



جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في ميدان الحقوق والعلوم السياسية

شعبة: العلوم السياسية

تخصص (دراسات أمنية واستراتيجية)

دور الدين في الصراع العربي الإسرائيلي

طوفان الأقصى نموذجاً

إشراف الأستاذ: حشود نور الدين

إعداد الطالبة: عبية خديجة

أعضاء لجنة المناقشة:

الرتبة العلمية اسم ولقب الاستاذ	الصفة
الأستاذ عبد المجيد رمضان	رئيساً
الأستاذ حشود نورالدين	مشرفاً ومقرراً
الأستاذ كافي عبد الوهاب	مناقشاً

السنة الجامعية: 2024/2023م

شكر وتقدير

إلى من نبوء له بنعمه علينا مولانا وخالقنا سبحانه جل وعلی، نشكره
على نعمة التوفيق إن أصبنا فمنه وحده لا شريك له، وإن أخطأنا فمن
أنفسنا ومن الشيطان.

واعترافا بالفضل والجميل أتوجه بخالص عبارات الشكر وعميق
التقدير للبرفسور حشود نور الدين الذي تفضل بالأشراف على هذا العمل
وتعهد التصويب في جميع مراحل انجازه وأفادني بتوجيهاته أسأل الله أن
يبارك في عمره وعلمه وعمله.

كما أتقدم بالشكر الى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على مناقشتهم لهذه
المذكرة، وتقييمها ولكل من بسط لي يد العون من قريب أو من بعيد.

اهداء

الى روح والدي رحمة الله عليه أسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جناته
جوار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، الى نبع الحنان الى من سهرت من
أجلي وكان دعائها سر نجاحي ونورا ينيّر دربي أُمي الحنون حفظها الله وجزاها
عني خير الجزاء، الى من تقاسمت معهم أعباء الحياة وكانوا سندا لي لإكمال هذا
العمل وأفخر بهم وأحملهم في قلبي عائلتي حفظها ال

مقدمة

مقدمة

تعد قضية فلسطين هي من قضية العرب الأولى، والمصيبة التي تعيشها فلسطين الآن وقلبها القدس والمسجد الأقصى هي مصيبة يعيشها كل المسلمين في أنحاء الأرض، فهي مهبط كل الديانات السماوية سواء اليهودية أو النصرانية أو الإسلام، وكل الرسل والأنبياء، مما جعلها حلبة للصراع واطماع، ولعل أهم صراع عرفته المنطقة هو الصراع العربي الاسرائيلي، الذي بدأ في منتصف القرن العشرين، بمساعدة الاستعمار الغربي للحركة الصهيونية وزرع بذورها في قلب العالم العربي بإنشاء دولة إسرائيل سنة 1948م على أرض فلسطين، فشكل هذا الصراع مركز ثقل تدور حوله المنطقة طوال عقود من الزمن.

خاضت إسرائيل في سبيل بقائها سلسلة من الحروب في أعوام 1948 و1956، و1967، و1982 بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، حققت فيها انتصارات جيوسياسية خاطفة عززت وجودها في المنطقة.

ولعل أكبر تهديد واجه الكيان الصهيوني منذ نشأته وهز أمنه وهدم اسطورة الجيش الذي لا يقهر هي عملية طوفان الأقصى التي أبانت على ضعف هذه منظومة الأمنية للدولة اليهودية التي قامت على معتقدات دينية توراتية محرفة، وهنا تبرز إشكالية الدراسة .

الإشكالية : ما مدى تأثير العامل الديني في الصراع العربي الإسرائيلي على الدعم الغربي للكيان الصهيوني؟

الفرضية: كلما اعتمد الدعم الغربي الأمريكي خصوصا لإسرائيل على العامل الديني أصبح الدعم الغربي مطلقا بدون حدود.

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية: الاهتمام بمواضيع الخاصة بالوطن العربي عامة والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص، بالإضافة الى رغبة في تقديم عمل أكاديمي يدرس عملية طوفان الأقصى باعتباره موضوع الساعة .

أسباب موضوعية: نظرا لحدثة موضوع باعتباره الحدث الأبرز والدراسات شحيحة فيه بالإضافة مجال هذه الدراسة تدخل ضمن نطاق تخصصي دراسات أمنية وإستراتيجية.

أهمية الدراسة:

تأتي هذه الدراسة في خضم أحداث طوفان الأقصى مما يزيد الحاجة الى تعرف على واقع الصراع العربي الإسرائيلي وآفاقه وجذوره التاريخية، والسعي للوصول الى تحليل علمي موضوعي للصراع العربي الإسرائيلي وتوجهاته الدينية.

أهداف الدراسة :

- ✓ الوقوف على المنطلقات الدينية للصراع العربي الصهيوني.
- ✓ دراسة على عملية طوفان الأقصى وردود الفعل الإسرائيلية والدولية وتداعياتها على القضية الفلسطينية.

مناهج الدراسة:

نظرا لتداخل مستويات التحليل الموضوع تم استخدام بالمنهج التاريخي للإحاطة بالوقائع والأحداث هذه الدراسة وبكل حيثيات الموضوع المراد دراسته، كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي والذي يتيح من خلاله التقرب لوصف الظواهر وتحليلها .

حدود الدراسة:

الحدود المكانية : الوطن العربي.

الحدود الزمانية : من مؤتمر بازل 1897 وتبلور المشروع الصهيوني إلى نهاية هذه الدراسة .

صعوبات الدراسة:

من ناحية جمع المادة العلمية هناك نقص في المراجع العربية التي تبحث عن العامل الديني في الصراع العربي الإسرائيلي، بالإضافة الى حداثة موضوع طوفان الأقصى واستمرار أحداثه وقت الدراسة فكان من الصعب الإلمام بكامل حيثياته ومعلوماته الأكاديمية.

أدبيات الدراسة:

تعتبر المعرفة العلمنة ذات خاصية تراكمية وهذا ما يجعل أي باحث يرجع دائما إلى الدراسات السابقة لظواهر المراد تحليلها بهدف الاستفادة منها ثم الوصول إلى مناقشتها أو إثرائها على أساس أن المعرفة تتميز بنسبية خاصة في مجال العلاقات الدولية التي يضيء عليها التطور المستمر والمستجدات على مستوى الفواعل والعوامل، فهي تدرج عامل الزمن بشكل أساسي لإعادة فهم الظواهر وتحليلها وفق التطورات الجديدة، وقد حولت بهذا الصدد الاطلاع على مختلف البحوث ودراسات التي تعالج العامل الديني في الصراع العربي الإسرائيلي المتوسط، وكانت هناك بعض الدراسات أهمها:

الدراسة الأولى : هاني فهاد الكعبير الفكر السياسي الصهيوني وأثاره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام 1991-2013 مذكرة ماجستير كلية الآداب والعلوم قسم علوم سياسية جامعة الشرق الأوسط جامعة الشرق الأوسط عمان الأردن 2013 هدفت هذه الدراسة الى التعرف بمبادئ الفكر السياسي الصهيوني ومرتكزاته وتأثيره على عملية السلام في الشرق الأوسط وقدمت الدراسة تحليلاً للأبعاد الدينية والفكرية المؤثرة على التوجهات السياسية الخارجية الإسرائيلية تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط من مؤتمر مدريد حتى الآن.

الدراسة الثانية : قصي إبراهيم يونس الحجوج تحت عنوان الصراع العربي - الصهيوني بين سياسات التسوية ومشاريع التصفية / أنموذج صفقة القرن وهي مذكرة ماجستير كلية الآداب والعلوم قسم علوم سياسية جامعة الشرق الأوسط جامعة الشرق الأوسط عمان الأردن 2021 وهدفت الدراسة إلى التعرف على أبرز خلفيات الصراع العربي الصهيوني، والتعرف على سياسات تسوية ومشاريع تصفية القضية الفلسطينية، بالإضافة إلى التعرف على مشروع صفقة القرن، وتحديد أهم مضامينه وانعكاساته وأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

الدراسة الثالثة : عبير عبد الرحمان ثابت بعنوان دراسة بعنوان مدى تأثير فكرة يهودية الدولة الإسرائيلية على مستقبل القضية الفلسطينية وهي دراسة نشرت في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية جوان 2015 وجاءت هذه الدراسة للتعرف على فكرة يهودية الدولة أصلها وتاريخها منذ نشأت الحركة الصهيونية، ورغبتها في إقامة وطن لليهود والأطروحات الفكرية المتعلقة بها التي تحملها الدبلوماسية الإسرائيلية وتدور بها في دول العالم واستعرضت مخاطر هذه الفكرة على الشعب الفلسطيني، ومستقبل دولته.

مصطلحات الدراسة :

تعريف الدين : يمكن تعريفه بأنه: "نسق من المعتقدات والمبادئ التي ترتبط بكل ما هو مقدس، وتنظم العلاقات بين الأفراد عن طريق توجيه السلوك نحو ما هو مثالي وفضيلة.¹ وفي الفكر العربي الإسلامي يؤكد ابن خلدون في دراسته للظاهرة الدينية على فكرة تفوق الدين على العصبية عندما يصف الدين أنه يمنح الجماعة قوة تضامنية وتماسك يفوق

¹صفاء صابر خليفة، الدين والعلاقات الدولية بني الاتجاهات النظرية وواقع الممارسة، المجلة العلمية كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الاسكندرية، العدد 16، جوان 2023، ص596.

التضامن الطبيعي الذي ينشأ عن العصبية، وأن وحدة الهدف التي يخلقها الدين تفوق تلك التي يمنحها النسب أو الأصل المشترك¹.

الصراع لغة: الصراع في اللغة هو "النزاع والخصام والخلاف والشقاق".

الصراع اصطلاحاً: يعرف الصراع من الناحية الاصطلاحية على أنه "موقف يتسم بالمنافسة، تصيح فيه الأطراف المتصارعة على وعي بتناقضاتها، ويسعى كل طرف منها إلى تحقيق غايته على حساب الطرف الآخر، وهو حالة تفاعلية تظهر عند عدم الاتفاق، وعدم الانسجام والاختلاف داخل الأفراد أو فيما بينهم، أو داخل الجماعات أو فيما بينها².
العرب: جيل من الناس مازلوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام، والفصاحة في النطق والذلاقة في اللسان ولذلك سمي بهذا الاسم فهو مشتق من الإبانة، لقولهم أعرب الرجل عما في ضميره، إذ أبان عنه.

العرب: إن لفظ العرب اسم لقوم جمعوا عدة أوصاف أحدها أن لسانهم كان اللغة العربية، الثاني أنهم كانوا من أولاد العرب، الثالث أن مساكنهم كانت أرض العرب، فلما جاء الإسلام وفتحت الأمصار سكنوا سائر البلاد من أقصى الشرق إلى أقصى المغرب³.

إسرائيل: تنسب تسمية "إسرائيل" إلى سيدنا يعقوب ولفظة إسرائيل مكونة من كلمتين ساميتين قديمتين هما: "إسر" بمعنى غلب، و"إيل" أي الإله أو الله، وقد أصبحت هذه التسمية مصدر فخر من الناحية القومية لبني إسرائيل، وأصبحوا ينسبون أنفسهم لها فيقولون: "بيت إسرائيل" أو "آل إسرائيل" أو "بني إسرائيل"، كثيراً ما يختصرون التعبير فيقولون إسرائيل⁴.

طوفان الأقصى إن طوفان الأقصى اسم أطلقته المقاومة الفلسطينية على العملية التي بدأت يوم 7 أكتوبر 2023 وشملت هجوماً برياً وبحرياً وجوياً وتسليلاً للمقاومين إلى عدة مستوطنات في غلاف غزة، سميت طوفان الأقصى بهذا الاسم، لأن الطوفان يشير إلى ما كان عظيمًا أو كثيرًا من الأشياء أو الحوادث حسب قاموس معاني، وأما الأقصى فإنه المسجد المعروف في القدس المحتلة⁵.

¹صفاء صابر خليفة، نفس المرجع السابق، ص598.

²د. أحمد فواتيح محمد الأمين، محاضرة إدارة الصراع التنظيمي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر: تخصص علم النفس، مقياس، ب ت، ص 1.

³محمود شكري الألويسي البغدادي، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، دار السلام، بغداد، 1897، ط1، ص ص 8-11
⁴مصطلحات ومفاهيم سياسية اسرائيلية: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية،

⁵ ما هو طوفان الأقصى، مسبار، <https://misbar.com/qna>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/06/11.
⁶ https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8706، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/06/10.

الفصل الأول

تمهيد

المبحث الأول: الطبيعة الدينية للصراع العربي الإسرائيلي

المطلب الأول: العداء اليهودي الإسلامي

المطلب الثاني: العداء الإسلامي لليهود

المبحث الثاني: الأساطير المؤسسة للكيان الصهيوني

المطلب الأول: أسطورة شعب الله المختار وأرض الميعاد

المطلب الثاني: أسطورة عودة المسيح اليهودي وبناء هيكل سليمان

المطلب الثالث: أسطورة معاداة السامية

المبحث الثالث: القوى المساهمة في قيام الكيان الصهيوني

المطلب الأول: مساهمة بريطانيا والولايات المتحدة في قيام إسرائيل

المطلب الثاني: مساهمة فرنسا وألمانيا في قيام إسرائيل

المطلب الثالث: مساهمة الاتحاد السوفيتي في قيام إسرائيل

خلاصة الفصل

تمهيد:

إن الكيان الصهيوني الذي بنى معتقداته على المنطلقات التوراتية المزعومة التي تضمن الوعد الإلهي للشعب اليهودي المختار ومنحهم أرض فلسطين بعهد أزلي، هذا المنطلق الذي أثروا به على الدول الكبرى لكسب التأييد والدعم بوصفه حقا دينيا وربطه بين الديانة اليهودية والمشروع الصهيوني وفي المقابل الرؤية العربية الإسلامية حول أرض الإسراء ومهد الديانات مما جعلت الدفاع عنها واجب في صميم العقيدة الإسلامية. تعتبر هذه المضامين أساس الصراع العربي الصهيوني، وعليه وفي محاولة لفهم هذا الصراع ودراسته يجب معرفة المنطلقات الدينية لهذا الصراع.

المبحث الأول : طبيعة العدا بين الإسلام واليهودية

جوهر الصراع العربي الإسرائيلي يعود من منطلق العقيدة الإسلامية واليهودية.

المطلب الأول: العدا اليهودي الإسلامي

بشر أحبار اليهود بمجيء النبي محمد عليه الصلاة والسلام في كتبهم ونبوءاتهم، فلما بعث النبي من الجزيرة العربية كذبوه وأظهروا له العداوة منذ فجر الإسلام لأنهم رأوا في هذا الدين منافسا خطيرا سيقضي على نفوذهم وينزع الزعامة الدينية التي كان يدعونها.¹ كان اليهود يأملون أن يكون النبي الجديد إسرائيليا، فلما جاء عربيا كفروا به حسدا وتعصبا للعنصرية اليهودية، لأن العقلية اليهودية تأبى أن تعترف بنبي غير بني إسرائيل، لا لشيء إلا لأنهم يريدون أن يحصروا الوحي والفضل والنبوة فيهم وحدهم ولا يقبلون من الله ولا من غيره إلا ما يوافق أهواءهم ومصالحهم.

إن الإسلام حول اليهود من موقع القوة والنفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الى موقع الضعف والهوان، وقضى على اليهودية المحرفة وأحلام بني إسرائيل فامتلت في قلوب اليهود قديما وحديثا بالغيظ والأحقاد على الدين وأتباعه، فقد اهتم الإسلام بمحاربة الربا والاحتكار والغش وجميع أنواع أشكال استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، فلم ينسجم ذلك مع أطماعهم ومصالحهم بل رأوه يتنافى مع أهدافهم ومصالحهم الشخصية.

ومن هذا المنطلق الديني بنت الحركة الصهيونية أيديولوجيتها وممارستها ضد العرب ويعود ذلك الى أن العرب يشكلون النقيض الرئيسي للمخطط الصهيوني في فلسطين فالحق التاريخي والديني الذي يعتمد عليه اليهود في أحقيتهم بأرض فلسطين، تقابلها الحقوق التاريخية والدينية للعرب والفلسطينيين في فلسطين، لهذا قام اليهود بتشويه سمعة العرب بشتى الوسائل، من أجل خلق حقائق يهودية دولية تخدم مصالحها، وهكذا نجد أن الصراع العربي الصهيوني فرض نفسه على المفكرين الصهاينة، الذين كتبوا عن الشخصية العربية مستندين إلى المآثر الديني والتاريخي في الكتب اليهودية المقدسة، فقد كتب الصهيوني هوجينز برج عند زيارته لفلسطين عام 1891 "نحن ن فكر بان العرب كلهم وحوش كالحوانات ولا يفقهون ما يدور حولهم"² وقد ركز اليهود على تشويه صورة العربي وأظهروا صورة اليهودي المتحضر الذي لا يقهر المحاط بالعرب الجبناء والمتخلفين الذين يريدون رمي اليهودي بالبحر، فقد ظهر العربي في الفكر الصهيوني على أنه جبان وخبيث

¹ عبد الله تل، جنود البلاء، بيروت: دارا لإرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، 1971، ص 94.

² رزوق أسعد، إسرائيل الكبرى، بيروت دار الحمرا للنشر والطباعة، 2002، ص 68.

وماكر وقذر، ومتعطش للدماء وغدار ومتخلف، وفي أحد دروسه الدينية في ماي 2000 قال "إن العرب صراصير يجب قتلهم وإبادتهم جميعا، ووصفهم بأنهم أسوأ من الأفاعي السامة"¹

لقد أيقن الصهاينة دور الدين في حياة الشعوب، فجعلوا من العقيدة التي تنطلق منها السياسة، لتجسيد هدفهم الرامي لتجميع اليهود وإقامة دولتهم المزعومة، فقاموا بتحريف نصوص منتقاة من التوراة المحرفة لتلائم مخططاتهم السياسية وليكسبوا تأييد العالم الغربي لهم، ودعمهم لإقامة دولتهم على أرض فلسطين، جاء في سفر المزامير "على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون، على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا لأنه هناك من سألونا فرحا قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون، كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة، إن نسيك يا أورشليم تنسى يميني، ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك وإن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي"² وهذا يثبت دور الدين في قيام الدولة الصهيونية التي اكتسبت مكانتها الدينية من قدسية جبل صهيون ومدينة القدس في التراث اليهودي.³

ويظهر جليا تأثيرات الكتب الدينية التوراة المحرفة والتلمود في السياسة المعاصرة للكيان الصهيوني، وفي هذا السياق تقول جولدا مائيرا رابع رئيسة وزراء في الحكومة الإسرائيلية (1969-1974) "إن إسرائيل وجدت تنفيذا لوعده الرب وبهذا لا يصح أن نسأله أيضا عن شرعية ذلك الوجود". أما رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغين فقال "لقد وعدونا هذه الأرض ولنا الحق فيها". بينما يقول إيغال ألون السياسي والعسكري الذي شغل منصب وزير الدفاع الإسرائيلي "لقد جاء اليهود الى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها أرض آبائهم، الأرض التي وعدهم الله"، وصرح الحاخام اليهودي موشي جوريون "إن حروب الكيان الصهيوني الثلاثة مع العرب في السنوات 1948-1956-1987 إنما هي حروب مقدسة، إذ دارت أولها لتحقيق كلمات أنبياء إسرائيل"، وقال بن غوريون رئيس وزراء الإسرائيلي في إثر قيام إسرائيل "إن أورشليم ليست فقط عاصمة إسرائيل اليهودية العالمية، إنها تتوق لتصبح المركز الروحي للعالم كما صورها الأنبياء"⁴

¹عوفاديا يوسف، عندما يتحول الحاخام إلى داعية كراهية <https://www.aljazeera.net/news> تم الاطلاع على صفحة ويب بتاريخ 2023/12/15.

²العهد القديم، سفر المزامير، (6:1).

³الدجني يحي علي يحي، تحدي الحركة الصهيونية للقوى العربية و الإسلامية، دمشق: دار التمييز للنشر والتوزيع، 1985، ص 19.

⁴محمد بلعيشة، البناء الهوائي الأيديولوجي و الديني للفكر الاستراتيجي الصهيوني، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، المجلد 7 العدد 1، مستغانم، الجزائر، جوان 2023، ص 202.

المطلب الثاني: العداء الإسلامي اليهودي

ينظر المسلمون والعرب لليهود أنهم حرفوا التوراة وقتلوا الأنبياء، وأن أخلاقهم الذميمة هي جزء من عقيدتهم، وعدائهم وكفرهم للرسول عليه السلام ومحاولاتهم القضاء عليه وعلى دعوته، كل هذه الصفات جعلت العداء بين المسلمين واليهود على مدى تاريخ الدعوة يتجدد بينهم .

إن الأسفار التوراتية المحرفة التي يقدها اليهود تحوي الجذور التي يستوحون منها أخلاقهم وسلوكهم، فكان من أثارها العجيب المذهل من الصور والتناقضات التي تمثلت بالأناية المفرطة والرغبة الشديدة في التميز والعزلة والانغلاق عن البشر، واعتبار سائر البشر دونهم وعبيد لهم، وتعطشهم الشديد لسفك الدماء، وتدمير كيان الغير بالعنف والغدر والخيانة والاحتيال والخداع والتآمر، وتبرير كل وسيلة مهما كانت غير شرعية وغير إنسانية وغير أخلاقية للوصول الى غاية ما، ووجود المعروف، ونكران الجميل ومقابلة الإحسان بالإساءة وعدم الولاء لأحد وعدم تبادل التواد والإخلاص والثقة مع أحد وعدم الاعتراف بأي حق لأحد، وعدم التقيد بأي عهد، وازدراء كل شخصية وقوم وعدم الشعور بأية مسؤولية عن أي عمل تجاه غيرهم، حتى الافتراء على الله، وتكذيب رسله وقتلهم، وتحريف كتبه، والاحتيال على شرائعه، والمكابرة، والشح والحسد، وارتكاب مختلف الآثام والفواحش، مع اتصاف بالهلع والجزع والجبن والانهيال أمام الأخطار والصدمات، وكل الأخلاق والصفات والأفعال المذكورة عنهم في أسفار التوراة والإنجيل و القرآن. ¹ وكانت غزوة بني قينقاع أول مواجهة بين المسلمين واليهود وأخرها غزوة خيبر التي استسلم فيها اليهود وطلبوا من الرسول عليه السلام بقاء جزء منهم لتسيير شؤونهم.

فالمسلمين فهم ينظرون إلى اليهود بأنهم ملعونين بسبب تطاولهم على الذات الإله خطنها أيدي خاماتهم في كتبهم المحرفة، وأنهم قتلوا الأنبياء، وأن صفاتهم وأخلاقهم الذميمة والتي هي جزء من عقيدتهم من أكل الربا وسفك الدماء، والكذب والخيانة ونقض العهود، وأخيرا عدائهم وكفرهم للرسول عليه السلام ومحاولتهم القضاء عليه وعلى دعوتهم، كل هذه الصفات جعلت العداء ب العرب والمسلمين واليهود على مدى تاريخ الدعوة الإسلامية يتجدد، وقد ذكر صفات اليهود وعدائهم للمسلمين ولأنبياء القرآن الكريم² فقد ورد

¹ رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ط2، سوريا: الأوائل للنشر والتوزيع، 2006، ص 453.

² محمود عودة سليمان أبو طعيمة، صفات اليهود في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في تربية الإسلامية، جامعة

القدس، فلسطين، 2007، ص55.

في سورة المائدة (لتجدن أشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين أشركوا)¹ و ورد أيضا في سورة الحشر (لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر)² .

إن الكيان الصهيوني لم يكتب له النجاح لو لم يستخدم الدين الذي وحد بين الشتات والدولة فهذا الجسر هو صلة الوصل بين اليهود أينما كانوا، وبين الهدف الرئيسي للحركة الصهيونية وهو تجميع اليهود وإقامة دولة خاصة بهم على أرض فلسطين، إن الانغماس الواضح بكل ماهر ديني صهيوني، لا يؤكد أهمية تأثير الدين في الحركة الصهيونية والمجتمع الإسرائيلي فحسب، وإنما يؤكد أهمية استمرار هذا التأثير، وأنه الجذر الرئيسي لقيام الكيان الصهيوني³

المبحث الثاني: الأساطير المؤسسة للكيان الصهيوني

سننظر في هذا المبحث على أهم الأساطير المؤسسة للفكر الصهيوني

المطلب الأول: أسطورة شعب الله المختار وعقيدة أرض الميعاد

تناول اليهود على مر الأزمنة والعصور أنهم شعب الله المختار الذين اختارهم الرب واصطفاهم من بين شعوب الأرض، وفضلهم على العالمين ولقد اخترع اليهود هذه الأسطورة في الزمن الغابر وتاجروا بها لقرون طويلة، ووظفوها خدمة لأغراضهم السياسية ونجحوا الى حد كبير في التأثير على شرائح واسعة من المسيحيين في أوروبا والولايات المتحدة الذين صدقوا اليهود فيما يزعمون.⁴

مصطلح الشعب المختار هو ترجمة للعبرة العبرية (هعمهنبجار). ويعني هذا المفهوم أن اليهود شعباً مقدساً في الماضي والحاضر والمستقبل، ولهذا السبب يشار إلى الشعب اليهودي بأنه (عام قادوش) أي الشعب المقدس. و(عام عولام) أي الشعب الأزلي، و(عام نيتساح) أي الشعب الذي يستحق الحياة الأبدية

ردد الصهاينة كثيراً أسطورة الشعب المختار، فهم يعتبرون أنفسهم ذوي حظوة عند الرب دون غيرهم من الأمم، واستناداً إلى هذا الزعم يقسم اليهود الصهاينة العالم إلى قسمين فيضعون اليهود في كفة ويصفونهم بكل أوصاف المدح والتمجيد، وفي الجهة المقابلة

¹القرآن الكريم: سورة المائدة : 82

²القرآن الكريم: سورة الحشر: 14

³بيان نويهض الحوت، فلسطين القضية الشعب الحضارة، ط1، بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1999ص 277.

⁴ عصام موسى قنبيبي، الصراع على الديار المقدسة : سوريا : دار الطليعة الجديدة، 1970 ص 20.

يضعون باقي شعوب الأرض في كفة أخرى، وهم يستحقون وفق زعمهم كل أشكال الحط والسخرية والاحتقار وتسميتهم بألفاظ السباب والشتم، فهم لم يُخلقوا إلا لخدمة اليهود، الأمر الذي جعلهم تماردوا بعد ذلك فسوّغوا لأنفسهم حق السيطرة على العالم ما داموا هم أبناء الله وأحباءه وما عداهم نكرة لا يُنظر إليهم.

وفي الحقيقة أن كتاب العهد القديم يحتوي على كثير من النصوص التي توهم اليهود بأنه شعب الله المختار، ورد في الإصحاح التاسع عشر من سفر الخروج ما يلي " فالآن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من بين الشعوب فإن كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة الكهنة وأمة مقدسة"¹

وقد ورد في الإصحاح العاشر في سفر التثنية "ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فأختار نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب كما هو اليوم"² وفي الإصحاح السابع من سفر التثنية " لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم، ابنتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب التي على الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم وأختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب وإياكم وحفظه القسم الذي أقسم لأبائكم أخرجكم بيد قوية وفداكم من يد فرعون مصر"³

والنص الأكثر تحديداً في هذا السفر هو "لأنك شعب مقدس للرب إلهك. فقد اختارك الرب لكي يكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"⁴ لليهود هدف رئيسي صرحوا به قديما في التلمود، وصرحوا به حديثاً في بروتوكولاتهم، وهو السيطرة على العالم وجعل جميع الشعوب خادما لهم، لأنهم يعتبرون أنفسهم "شعب الله المختار" لأن أرواحهم جزء من روح الله وأرواح باقي الأمم شيطانية "وشبيهة بأرواح الحيوانات ولكن الله خلق غير اليهود على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم"⁵

أما عن عقيدة أرض الميعاد التي هي من الثوابت الرئيسية في العقيدة اليهودية الأرض التي تنتج لبناً وعسلاً كما يصفونها في بعض نصوص التوراة، وأصبح الذهاب إليها

¹ العهد القديم، سفر الخروج (19 : 5).

² العهد القديم، سفر التثنية (10:15).

³ العهد القديم، سفر التثنية (2:7).

⁴ العهد القديم، سفر التثنية (14:2).

⁵ طاهر مصطفى نصار، الفكر الصهيوني الحديث بين عناصر القوة ونقاط الضعف : مصر، مجلة كلية دار

العلوم، المجلد 35، العدد 114، 2018ص108.

والعيش فيها حُلْم يراود كل يهودي في شتي بقاع الأرض، وصار هذا الحلم أملاً يداعب خيالهم، متى يذهبون إلى أرض فلسطين ومتى يتحقق الوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام في زعمهم ولذلك هم يعملون بخطط مرسومة بدقة على تحقيق إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات التي يتجمع فيها اليهود بعد شتاتهم وتفرقهم.

و حتى يسوغ اليهود لأنفسهم سندًا قانونيًا وضعوا في توراتهم نصوصًا تخدم هذا الغرض وتضفي عليه الشرعية والقداسة مثاله ما جاء في سفر التثنية "ولكي تطيلوا الأيام على الأرض التي أقسم الرب لأبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم، أرض تفيض لبنًا وعسلًا"¹ ما جاء أيضا في سفر التكوين من خطاب الله وإبراهيم: "أنا الله القدير ... أجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرًا جدًا لأنني أجعلك أبا لجمهور من الأمم .. وأجعلك أممًا، وملوك منك يخرجون وأقيم عهدي بين وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكًا أبديا"²

ومنها أيضا "وكلم الرب موسى قائلاً: أوصى بني إسرائيل وقل لهم: إنكم داخلون إلى أرض كنعان، هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبًا أرض كنعان بتخومها"³ ارتبطت فكرة أرض الميعاد في أذهان اليهود بفكرة المسيح المنتظر الذي ينتظره اليهود ولذلك يجمع العلماء على أن عقيدة أرض الميعاد قضية سياسية في المقام الأول ولقد حاول اليهود أن يصبغوها بالصبغة الدينية حتى تتمكن من نفوس الشعب اليهودي فيحاولون تحقيقها⁴.

لقد استخدم السياسيون هذه العقيدة قبل المتدينين يقول ابن غوريون رئيس الوزراء اليهودي الأسبق عام 1948 م بعد أن وقف ممثلًا لليهود في الأمم المتحدة "قد لا تكون فلسطين لنا عن طريق الحق السياسي والقانوني، ولكنها حق لنا على أساس ديني فهي الأرض التي وعدنا الله وأعطانا إياها من الفرات إلى النيل ولذلك وجب على كل يهودي أن يهاجر إلى فلسطين وأن كل يهودي يبقى خارج إسرائيل بعد إنشائها، يعتبر مخالفاً لتعاليم"

¹ العهد القديم، سفر تثنية: (9: 11).

² العهد القديم سفر التكوين (17: 1 - 8).

³ العهد القديم، سفر العدد : (2: 34).

⁴ سعد الدين صالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، مصر : دار الصفا للطباعة والنشر، 1990 ص

وصرح وزير الدفاع الإسرائيلي مناحيم بيغين في خطابه في 7 من أبريل 1950 م "لن يكون سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل حتى ولا للعرب مادامنا لم نححر وطننا بأجمعه بعد ... ولو وقعنا معاهدة صلح" ويؤكد موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي لصحيفة صنداى تايمز في 10 / 9 / 1967 م: "إن هناك مليون يهودي جاءوا محل العرب، سواء اعتبر هذا العمل أخلاقياً أم لا، فالحقيقة أنه لا يوجد مكان في إسرائيل للعرب"

ويقول ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل في خطاب له أمام أعضاء جمعية "نباي بريث" الأمريكية الصهيونية في مدينة القدس يوم 28 أكتوبر 1967 م حث فيه يهود العالم على القيام بهجرة جماعية من البلدان الغربية لزيادة عدد سكان ما أسماه بـ "إسرائيل الكبرى"¹

لقد شكلت عقيدة أرض الميعاد دافعا قويا للحرب عند اليهود، لأنهم يسعون إلى الحصول عليها بكل السبل، فقد كانت أولى الحروب شارك فيها بنو إسرائيل حروب غزو، وفي التراث التوراتي المحرف نرى الشعب يستولي على الأرض الموعودة بقوة السلاح وبعون الرب .

بحلول سنة 1948- عاد اليهود من جديد إلى أرض الميعاد وشنوا حروبا استجابة لأوامر التوراة بغية السيطرة على الأرض الموعودة، قال مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي في 1977 "إن هذه الأرض قد وعدنا بها ولنا الحق عليها" وقال مندوب إسرائيل في هيئة الأمم المتحدة "إنني لا أعتذر من وجودنا في القدس وليس علي أن أعتذر لأننا بناء على الحق المعلن في توراتنا"²

وعند قدوم اليهود الى أرض فلسطين خاضوا ثلاث حروب حرب 1948م وحرب 1956 وحرب 1967قال عنها حاخام الجيش الإسرائيلي موسى جوربون"إن الحروب الثلاثة التي جرت بين العرب وإسرائيل هي في منزلة "الحرب المقدسة فأولها حرب لتحرير ارض إسرائيل ...والثانية كانت لضمان استمرارية دولة إسرائيل ...أما الثالثة فقد كانت تحقيقا لنبوءات أنبياء إسرائيل، ويقول ابن غوريون "إن البلدان التي لم يستطع يوشع أن يحررها حررها الجيش الإسرائيلي في أيامنا هذه " جاء اليهود لكي يستردوا الأرض التي

¹ إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل فتنة الأجيال العصور القديمة: فلسطين، مكتبة الوعي العربي، 1969، ص183.

²دندانى عبد العزيز، عقيدة الأرض الموعودة وأثارها في قيام الحرب عند اليهود عرض النقد، مجلة المعيار،المجلد

26، العدد66، الجزائر، 2022، ص266.

يعتقدون أنها كانت أرض آباءهم: الأرض الذي وعدها الله لهم ولذريتهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بينا الله وبين إبراهيم¹

المطلب الثاني: أسطورة عودة المسيح اليهودي وبناء هيكل سليمان

تقوم العقيدة اليهودية على الإيمان بمخلص سوف يأتي ليفدي شعب إسرائيل وينقده من عذاب المنفى وينتظر اليهود مجيء "ملك صهيون" أو "المسيح المخلص" الذي يقودهم للانتصار على الأعداء، ويجعلهم سادة العالم، لذلك يردد اليهود في صلواتهم "إنني مؤمن إيماناً كاملاً أن المسيح سوف يأتي وحتى إن تأخر مجيئه فسأضل أنتظر قدومه كل يوم من أيام حياتي"²

وقد وردت بعض الإشارات عن المخلص في هذا في العهد القديم؛ منها ما ورد في سفر زكريا "بتهجي جدا يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم؛ هو ذا ملكك يأتي إليك" وما ورد في سفر إرميا "ها أيام تأتي، يقول الرب: وأقيم لداود غصن بر؛ فيملك ملك وينجح، ... في أيامه يخلص يهوذا، ويسكن إسرائيل آمناً، ... ولا يقولون بعد: حي هو الرب الذي أصدع بني إسرائيل من أرض مصر؛ بل: حي هو الرب الذي أصدع وأتى بنسل بيت إسرائيل من أرض الشمال ومن جميع الأراضي التي طردتهم إليها فيسكنون في أرضهم"³

وكلام الرب في سفر المزمير "أما أنا فقد مسح ملكي على صهيون جبل قُدسي، ... أنت ابني! أنا اليوم ولدتك! اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك. تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزاف تكسرهم"⁴

ويعتبر اليهود قتل الفلسطينيين وطردهم وتشريدهم وهدم منازلهم ديناً وطاعة للرب لأن ملكهم المنتظر سيفعل ذلك بأمر من الرب؛ كما ورد في سفر زكريا: "... والملك يبني من غرة، وأشقلون لا تسكن، ... وأقطع كبرياء الفلسطينيين"⁵

وتمهيدا لعودة المسيح المنتظر، تعتقد الصهيونية أن تلك العودة سيسبقها حروب عربية إسرائيلية تدور رحاها على أرض فلسطين المقدسة، وهذه المعركة ستكون نووية محرقة وأطلقوا عليها هرمجدون وهي كلمة عبرية مكونة من مقطعين: (هار) بمعنى

¹دنداني عبد العزيز، نفس المرجع سابق ص267.

²عصام موسى قنبيبي، نفس المرجع السابق، ص70.

³العهد القديم، سفر زكريا(9:9).

⁴العهد القديم، سفر المزمير (9:6).

⁵العهد القديم، سفر زكريا (9:5).

جبلو (مجيدو) هو وادي بأرض فلسطين . وتقع (مجيدو) في منطقة فلسطين على بعد 90 كلم شمال القدس و30 كلم جنوب شرق مدينة حيفا . تعتبر معركة هرمجدون عقيدة مسيحية يهودية مشتركة، وهي تؤمن بمجيء يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير والشر، وسوف تقوم تلك المعركة في أرض فلسطين، متكونة من مائتي مليون جندي يأتون إلى وادي مجدو لخوض حرب نهائية، ويؤمن المسيحيون الغربيون واليهود أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهي بمعركة تدعى هَرْمَجْدُون، وستتوج هذه المعركة بعودة المسيح الذي سيحكم على جميع الأحياء والأموات. وأن عمر الكون هو 6 آلاف سنة. وأن اليهود شعب الله المختار، وأن الله أعطاهم الأرض المقدسة، وأنه يبارك الذين يُباركون اليهود، ويلعن الذين يلعنونهم. ويبدو أن سر اهتمام الغرب قادة وعلماء ومتقنين وكثير من عامتهم بهرمجدون¹

ويستند اليهود الى هذا على ما جاء في سفر الرؤيا ثم "سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير، الفرات، فنشف ماؤه لكي يُعدَّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس، ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء، ها أنا آت كلبص، طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً، فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون"²

وتحدث التلمود أيضاً عن معركة الهرمجدون، ومما ذكر فيه عن الحرب التي ستشتعل قبل مجيء المسيح في هرمجدون، ما يلي: "وقبل أن يحكم اليهود نهائياً . أي قبل أن يحكموا العالم . يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم"³

في نهاية القرن الماضي وبدايات القرن وأخذت وسائل الإعلام الغربي تبت البرامج المنظمة عن هذه الأسطورة فهذه الكلمة تسيطر على أدمغة المتقنين من الغربيين خاصة رؤساء أمريكا، بل تعتبر المحرك الأساسي والموجه الرئيسي للسياسة الأمريكية والغربية عموماً، وقد تعددت الآراء بشأن هذه المعركة وقرب موعدها، تقول الكاتبة الأمريكية (جريس هانسل): "إن النبوءات التوراتية تحولت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس نسق معتقداتهم ومن بينهم أناس يرشحون

¹ فاطمة عبدالله خليل، معركة هر مجدون، لكي لا يوقف الاعداء نبضنا (1-2)، صحيفة الوطن، العدد 2612 البحرين، 28 فيفري 2013.

² العهد القديم، سفر الرؤيا(12:16).

³ يوسف العاصي الطويل، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم: مصر، المجلد 1، صوت القلم العربي 2010ص276.

أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية وكلهم يعتقدون قرب نهاية العالم ووقوع معركة هرمجدون، ولهذا فهم يشجعون التسليح النووي ويستعجلون وقوع هذه المعركة باعتبار أن ذلك سيقرب مجيء المسيح¹ يقول الرئيس الأمريكي السابق ريغان "إن دميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرت"، ففي الفصل 38 من العهد القديم حزقيال جاء : أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من لبن الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية الى الأرض الموعودة لقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة، ولأول مرة يبدو كل شيء، في مكانه بانتظار معركة هرمجدون، والعودة الثانية للمسيح.² وكشف الرئيس الفرنسي السابق (جاك شيراك) في حديث مسجل له مع مؤلف الكتاب عن صفحات جديدة من أسرار الغزو الأمريكي قائلًا: "تلقيت من الرئيس بوش مكالمة هاتفية في مطلع عام 2003 فوجئت فيها بالرئيس بوش وهو يطلب مني الموافقة على ضم الجيش الفرنسي للقوات المتحالفة ضد العراق مبرراً ذلك بتدمير آخر أوكار (يأجوج ومأجوج) ومدعياً أنهما مختبئان الآن في الشرق الأوسط قرب مدينة بابل القديمة، وأصر على الاشتراك معه في حملته الحربية، التي وصفها بالحملة الإيمانية المباركة، ومؤازرته في تنفيذ هذا الواجب الإلهي المقدس، الذي أكدت عليه نبوءات التوراة والإنجيل"³ وتقول مجلة (دير شبيكل) الألمانية: أن الرئيس السابق بوش أصبح واحداً من الستين مليون أمريكي الذين يؤمنون بالولادة الثانية للمسيح. وشارك في هذا التوجه تقرير لمنظمة حقوق الإنسان صدر في قبرص عام 1990 يقول: "توجد هيئات وجمعيات سياسية وأصولية في الولايات المتحدة ومعظم دول العالم تتفق في أن نهاية العالم قد اقتربت، وإننا نعيش الآن في الأيام الأخيرة التي ستقع فيها معركة هرمجدون، وهي المعركة الفاصلة التي ستبدأ بقيام العالم بشن حرب ضد إسرائيل، وبعد أن ينهزم اليهود يأتي المسيح ليحاسب أعداءهم ويحقق النصر، ثم يحكم المسيح العالم لمدة ألف عام يعيش العالم في حب وسلام كاملين".

أما عن الهيكل الذي يعني في العبرية "بيت همقداش" أي بيت المقدس، أو "هيخال" وتعني البيت الكبير في كثير من اللغات السامية. ومن أهم أسماء الهيكل "بيت يهوه"، ويهوه هو إله اليهود، إذاً هو بيت الإله، والهيكل أعد أساساً ليكون مسكناً للإله، وليس مكاناً للعبادة وأداء الطقوس وتقديم النذور والقربان، وإن أصبح فيما بعد مكاناً لهذا

¹ هالسل جريس : النبوة و السياسة، ترجمة مجد السماك، ط1، القاهرة، دار الشروق، 2003ص.

² مجد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي ط1، بيروت: دار النفائس، 2000، ص68.

³ جان كلود موريس، لو كررت ذلك على مسامعي فلن اصدقه، ترجمة كاظم فنجان الحمامي، الحوار المتمدن

<https://www.ahewar.org/> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 20232010/11/9.

جاء في سفر الملوك: "حينئذ تكلم سليمان: قال الرب: إنه يسكن الضباب إني قد بنيت لك بيت سكني مكاناً لسكنائك إلى الأبد" مكان داود أبي وجلست على كرسي إسرائيل كما تكلم الرب، وبنيت البيت لاسم الرب إله إسرائيل¹ وأيضاً فإن اليهود يعدون الهيكل بمثابة المصرف القومي للدولة العبرانية، يرسلون إليه القرابين والنقود، ويودع فيه الأثرياء نقودهم وتحفظ فيه رموز الدولة كالشمعدان ونحوه.²

ويزعم اليهود أن الرب بعد تدمير الهيكل والى الآن لم ينقطع عن البكاء والنحيب ويردد عبارات الندم على سماحه بهدم الهيكل ومنها، تبا لي ! أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل وتشريد أولادي³

والمتتبع لتصريحات الحاخامات اليهود والساسة الإسرائيليين ومنذ احتلال المسجد الأقصى عام 1967 وحتى الآن يخلص إلى نتيجة واضحة وهي أن هناك إجماعاً قومياً ودينياً وعقائدياً، رسمياً حكومياً، حزبياً وشعبياً في المجتمع الإسرائيلي يبين إصرارهم وسعيهم الحثيث لبناء الهيكل الثالث المزعوم، حيث قال تيودور هرتزل "إذا حصلنا يوماً على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها القرون".

وقال بن غوريون الزعيم الإسرائيلي: "بدون التفوق الروحي لم يكن شعبنا ليستطيع البقاء ألفي سنة في الشتات، وأن لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل" وبعد احتلال القدس عام 1967م صرح دافيد بن غوريون: "إن شعبي الذي يقف على أعتاب المعبد (الهيكل) الثالث لا يمكن أن يتحلى بالصبر على النحو الذي كان أجداده يتحلون به".

وقال المحامي الإسرائيلي " غورشون سلمون "إن أحدا لا يستطيع أن يتصور حياة اليهود دون الهيكل، ولا بد من إقامة ' الهيكل ولا يستطيع أحد أن يمنعنا ولا العرب، لأنها إرادة الله وإرادة التاريخ"

ولأن الهيكل المقدس ذا مكانة دينية كبيرة لدى اليهود فلقد أصدر مجلس الحاخامية الرئيس في إسرائيل فتوى بتحريم التفاوض على الحرم القدسي حيث كان يوجد

¹العهد القديم، سفر الملوك (13:12).

² صالح حسين الرقب، نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان مجلة الجامعة الإسلامية، مج 10، العدد 2002، ص44.

³ إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود :ط2، القاهرة، دار الوعي العربي، 1983 ص40.

الهيكل - حسب مزاعم اليهود- وأنه يحظر شرعاً تسليم الحرم للأجانب في إطار سيادة أولية ملكية أخرى، مباشرة أو غير مباشرة، لأن السيادة هي لشعب إسرائيل فقط.¹

المطلب الثالث : أسطورة معاداة السامية

إن كلمة "مناهضة السامية" فيتعريفها الكلاسيكي: كره اليهود لأنهم يهود. وعرفت مناهضة السامية أيضاً بأنها "العنصرية تجاه أو ضد اليهود كمجموعة دينية أو عرقية ففي تعريف مناهضة السامية تم استثناء باقي الشعوب السامية، وحصرت مشاعر العنصرية أو التمييز تجاه اليهود فقط²

المصطلح "مناهضة السامية" حسب الموسوعة البريطانية ظهر عام 1882 على يد الألماني ويليام مار (Marr Wilhelm) لوصف الحملة التي استهدفت اليهود في أوروبا الوسطى في تلك الفترة.

وفي الوقت الحالي تبنت الولايات المتحدة ومعها ثلاثون دولة التعريف الإجماعي لمعاداة السامية الذي نشره مركز مراقبة العنصرية وكرهية الأجانب الأوروبي 2016 و ينص هذا التعريف معاداة السامية على أن "معاداة السامية هي نظرة معينة لليهود، والتي يمكن وسمها بكرهية لليهود، وكل مظاهر الخطابية والجسدية لمعاداة السامية الوجهة نحو اليهود أو غير اليهود.³

صنعت الصهيونية مفهوم معاداة السامية وبدأت في استغلاله لتحقيق مصالحها بإنشاء وطن قومي لليهود وكان مؤسس الصهيونية ثيودور هرتزل يعتقد بوجود مساعدة الدول الكبرى في التخلص من العداء للسامية عن طريق إنشاء دولة لتهجير اليهود إليها فيتحقق لهذه الدول الخلاص من العنصر اليهودي، وتنتهي بذلك ظاهرة معاداة السامية وبذلك جعل هرتزل، من معاداة السامية مشكلة العالم الغربي وليست مشكلة خاصة باليهود، وأوضح هذا في المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بازل عام 1897.⁴

¹ صالح حسين رقب، نفس المرجع سابق، ص 50 .

² خلدون باجس ذيب أبو خطاب، استخدام مناهضة السامية كتهمة لمنع انتقاد ممارسات إسرائيل بحق الفلسطينيين 2000-2013 " رسالة ماجستير في الدراسات الإسرائيلية، جامعة القدس :معهد الدراسات الاقليمية، 2014، ص 2.

³ د وليد عبد الحي، إستراتيجية التوظيف الإستراتيجي لمعاداة السامية، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، 2021، <https://www.alzaytouna.net/arabi> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/9 ص2.

⁴ حسن محمد خليفة، اليهود و معاداة السامية، <https://www.aljazeera.net/2004/12/22>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/04.

إن إثارة موضوع معاداة السامية هي لتكريس فكرة الحامي لليهود خارج إسرائيل من العنصرية وهو ما يجعل اليهودي يفكر في اللجوء لهذا الحامي مما يعزز الارتباط بين اليهودي أينما كانوا وبين إسرائيل فإسرائيل الدولة الوحيدة التي ليس لها حدود جغرافية واضحة ولا حدود ديمغرافية للمواطنة فيها بناء على قانون العودة لسنة 1950. لقد وضفت الصهيونية معاداة السامية لخدمة أهدافها حيث عملت على مفهوم السامية على أي نقد للسياسة الإسرائيلية في أي مجال من مجالات العلاقات الدولية واعتبار أي نزعة تعاطف إنساني مع الفلسطينيين أو دعوة لحقوقهم بأنها تعبير عن نزعة لا سامية بالإضافة لخلق حالة من القلق لدى اليهود في الخارج لتشجيعهم على الهجرة لـ إسرائيل.¹ إن إسرائيل لا تتورع عن تضخيم أو افتعال أحداث أو أعمال عنف بشكل مباشر أو غير مباشر ثم ربط هذه الأحداث بمعاداة السامية لتحقيق أهدافها .

المبحث الثالث : القوى المساهمة قيام في الكيان الصهيوني

لم يكن لليهود أن يجدوا موطناً قدم في أرض فلسطين لولا دعم وتشجيع الدول الكبرى التي تتحكم في شؤون العالم في القرن العشرين، حيث وفرت لهم الحماية واستصدرت لهم القرارات الدولية لتجميع شتاتهم في أرض فلسطين.

المطلب الأول: مساهمة بريطانيا والولايات المتحدة في قيام الكيان الصهيوني

بريطانيا التي احتضنت ورعت اليهود فالاستيطان الصهيوني تم تحت حماية جيوشها وعبر الانتداب البريطاني ووعده بلفور 1917، إن الاعتراف بوطن القومي لليهود هو مخطط مرسوم لتجميع اليهود وإقامة دولة إسرائيل في فلسطين، وأطروحات شعب المختار هي من أبرز معتقدات رئيس الوزراء البريطاني بلفور التوراتية التي تربي عليها في إحدى الكنائس البروتستانتية الاسكتلندية، حيث تطابق الوعد مع تفسيرات المسيحية الصهيونية، وهو نابع من إيمانه الشديد بضرورة عودة اليهود لفلسطين كمقدمة لعودة المسيح وكان أكثر تفهما من هريتزل لطموحات الصهيونية التي تسعى بلاده تحقيقها.

تقول المؤرخة اليهودية تشمان لولا "هذا التراث التوراتي كان من المشكوك في صدور وعد بلفور بسم الحكومة الإنجليزية أو انتدابها على فلسطين إن الإنجليز كان

¹ د وليد عبد الحي، نفس المرجع السابق، ص14.

منهم البروتستانت اشد تأثراً بالتوراة فالإنجليزي المتدين يؤمن بضرورة عودة اليهود لفلسطين تحقيقاً للنبوءات العهد القديم¹.

بعد تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وضعت الإدارة البريطانية مخططاً لبيع أراضي الفلسطينيين إلى المهاجرين اليهود، ساعداً على ذلك رؤوس الأموال الضخمة التي جاء بها اليهود والظروف المعيشية والاقتصادية السيئة التي كان يعيشها الفلسطينيون، لذلك عمدت بريطانيا إلى نقل ملكية الأراضي من العرب إلى اليهود لتنفيذ السياسة الصهيونية لتهودها، حيث ألغت جميع قوانين ونظم ملكية الأراضي التي وضع العثمانيون، والتي تتضمن حرمان اليهود من امتلاك شيء من أرض فلسطين، كما أصدرت سلطات الانتداب عام 1928 قانوناً ببيع الأراضي من أجل النفع العام، وبموجبه حصل المفوض السامي البريطاني هيربرت صموئيل على الحق في مصادرة كل الأراضي التي تحتاجها السلطات الاستعمارية لبناء القواعد العسكرية والسكك الحديدية، كما رفعت الضرائب على الأراضي وأمرت بتسديدها في وقت محدد وكل من يتأخر عن اليوم المحدد تحتجز أرضه وتجبره على بيعها

بعد أن تمكنت بريطانيا من إقامة وطن قومي لليهود عرب سياسة الانتداب التي استمرت لربع قرن فعرضت القضية في منبر الأمم المتحدة م، وحصل التقسيم 29 نوفمبر 1947 وبذلك بدأ الصهاينة في الإعداد لقيام دولتهم في نفس اليوم الذي غادرت فيه بريطانيا فلسطين وتولى اليهود الإدارة بأنفسهم واستولوا على المرافق المدنية والعسكرية.²

تقول دائرة المعارف البريطانية: "إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين قد بقي حياً في حياة الأذهان بفعل النصارى المتدينين، وعلى الأخص في بريطانيا التي كان اهتمامها أكثر من اهتمام اليهود أنفسهم" وقال حاييم وايزمان أول رئيس للكيان الصهيوني "لقد احتضنت بريطانيا الحكومة الصهيونية منذ نشأتها وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها، ووافقت على تسليم فلسطين خالية من سكانها العرب لليهود في عام 1932 م، ولولا الثورات المتعاقبة التي قام بها عرب فلسطين، لثم هذا الاتفاق في الموعد المذكور" وقال أيضاً "الإنجليز هم أشد الناس تأثراً بالتوراة، وتدين الإنجليز هو الذي يساعدنا في

¹ عبد الله بن بشر سليمان حامد، *سر الدعم الغرب البروتستانت لليهود 1517-2021*، مجلة الدراسات الأكاديمية،

المجلد 4 العدد 1، السودان: 2020، ص 38.

² نفس المرجع السابق ص 39.

تحقيق أماننا، لأن الانجليزي المتدين يؤمن بما جاء في التوراة من وجوب عودة اليهود الى فلسطين، وقد قدمت الكنيسة الإنجليزية في هذه الناحية أكبر المساعدات " ¹ أما عن الولايات المتحدة الأمريكية فبعد تغير النظام الدولي الى أحادي القطبية بنهاية الحرب العالمية الثانية، استطاعت الصهيونية أن تكسب تأييد ودعم الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن أمريكا ذات أغلبية بروتستانتية تغلغت في تفكير مواطنيها الأفكار والنبوءات التوراتية الخاصة بعودة اليهود الى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر، حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بفترة كبيرة من الزمن، وقد تمثل في مؤتمر بلتيمور الذي انعقد في نيويورك عام 1942 والذي أصبح قاعدة لانطلاق الحركة الصهيونية من أمريكا حيث حث على فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية .

لعبت العوامل العقائدية عاملاً بارزاً في دفع الولايات المتحدة لمساندة المشروع الصهيوني خاصة في مراحله الأولى، وهذا يعود الى أن أمريكا ذات أغلبية بروتستانتية، ترسخ في تفكير مواطنيها الأفكار والنبوءات التوراتية الخاصة بعودة اليهود الى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر .

فلقد لعب الدين دوراً محورياً في حياة الأمريكيين منذ السنين الأولى، فمعظم المهاجرون الجدد لأمريكا من البروتستانت الذين فروا من الاضطهاد الديني الذي ساد أوروبا في تلك الفترة، وقد اعتبر هؤلاء المهاجرين الجدد أن أمريكا هي "أورشليم الجديدة" حيث كانوا يرتلون صلواتهم بالعبرية ويسمون أبناءهم بأسماء يهودية من التوراة، وكان أول كتاب طبع في أمريكا هو كتاب "مزامير داود" سنة 1640².

إن الأمريكيون ينظرون إلى إسرائيل أنها شديدة الشبه بأمريكا، أمة مهاجرة، ودولة مهاجرين، فالروابط بالغة المتانة لدرجة أن إسرائيل في نظر كثير من الأمريكيين، سوى ولاية حادية والخمسين، فقد كان جلياً منذ البداية تأثر الرؤساء الأمريكيين بالمعتقدات التوراتية، مما جعل من أمريكا هي المالك الحقيقي للمشروع الصهيوني .

عند تتبع سيرة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية نرى إيمانهم الصهيوني العميق ودورهم واضحاً في إقامة الكيان الصهيوني فقد كان واضحاً منذ البداية أثر الرموز التوراتية على الرؤساء الأمريكيين الأوائل 'جورج واشنطن' و'جون آدمز' و'جفرسون'، حيث أخذت

¹ لحوث، بيان نويهض "فلسطين القضية، الشعب، الحضارة : ط1، بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر 1999 ص 18.

² رضا هلال، المسيح اليهودي و نهاية العالم المسيحية السياسية و الأصولية في أمريكا. ط1. مصر: مكتبة الشروق، 2000. ص 46.

الرموز التوراتية تهيمن على كل كبيرة وصغيرة في الحياة الأمريكية: عملتها، شعارها، خاتمتها، أسماء مدنها.. والأهم تفكيرها وطبيعة مؤسسيها .

وفقد كتب الرئيس الأمريكي الأول جورج واشنطن، رسالتين وجههما إلى اثنين من قادة اليهود أعرب 'جورج واشنطن' عن أمله في: "أن يظل الرب صانع المعجزات الذي خلص العبرانيين في الأزمنة القديمة من بغي مضطهدهم المصريين، وزرعهم في أرض الميعاد، يسقيهم من السماء، وأن ينعم ذلك الرب القدير يهوه، على كل من الولايات المتحدة التي تأسست بقدرته، بالبركات الدنيوية والروحانية التي أنعم بها على شعبه"¹

لقد نجحت المنظمات المسيحية اليهودية في ترويج الاعتقاد بأن دعم أمريكا لإسرائيل ليس فقط التزاما سياسيا، وإنما رسالة إلهية بسببها يبارك الرب أمريكا، لهذا إن الدعم اليهود ومساعدتهم لا يتم من أجل اليهود كيهود، إنما من أجل العودة الثانية للمسيح . بدأ الدعم الأمريكي لليهود يظهر بشكل ملموس لتحقيق النبوءات التوراتية، بداية من القرن التاسع عشر عن طريق أفراد أو جمعيات أو كنائس، فقد تبنت كثير من الفرق البروتستانتية الدعوة الى هذه الأفكار مثل المشيخيين المعمدانيين والمرمون والسبتيين وغيرها من الفرق²

وفي عهد الرئيس ويلسون الذي كان يسعى الى تحقيق آمال اليهود بناء على خلفيته الدينية البروتستانتية التي تؤمن بالنبوءات التوراتية، حيث كان يقول " إن ربيب بيت القسيس ينبغي أن يكون قادرا على المساعدة في إعادة الأرض المقدسة لأهلها"³ أما كارتر فكان أكثر وضوحا عن التعبير عن دور الدين في السياسة الأمريكية إزاء الصراع العربي الإسرائيلي حيث قال " إن دولة إسرائيل هي أولا وقبل كل شيء عودة الى الأرض التوراتية، التي أخرج منها اليهود منذ مئات السنين، إن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التوراتية وجوها"، واعترف في خطابه نفسه أن عليه التزاما كاملا ومطلقا نحوها كإنسان وكأمريكي وكشخص متدين"⁴

وقد عبر رولاند ريجان عن التزام الولايات المتحدة النابع من النبوءات التوراتية اتجاه إسرائيل بحديثه مع المدير التنفيذي للمنظمة الصهيونية " ايباك " حينما أتطلع الى

¹ شفيق مقاز، المسيحية والتوراة - بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط، لندن : الرياض الريس للكتب والنشر، 1993.ص 163.

² يوسف العاصي الطويل، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود واسرائيل و القضية الفلسطينية خلال الفترة 1948-2009، لبنان :، مكتبة حسن العريفة، 2010. ص 103.

³ حمدان حمدان، على أعتاب الألفية الثالثة الجذور المذهبية لحضارة الغرب و أمريكا لإسرائيل، لبنان : بيسان للنشر و التوزيع. 2000. ص121.

⁴ يوسف العاصي الطويل، نفس المرجع السابق.ص150.

نبوءاتكم القديمة في العهد القديم والى المنبئة بمعركة هرمجدون، أي نهاية العالم أجد نفسي متسائلاً، عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك لاحقاً، ولا أدري إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أي من هذه النبوءات، ولكن صدقني إنها تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه¹

وفي حديث آخر له مع القس ملز عن اليوم الموعود قال: " إن كل النبوءات الأخرى التي تعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت، والفصل 38 من حزقيال يقول: إن الله سيأخذ بني إسرائيل من وسط الكفار، حيث سيكونون مشتتين، ثم سيلهم مرة أخرى في أرض الميعاد، وقد حدث هذا بعد قرابة ألفي سنة ولأول مرة في التاريخ، فإن كل شيء مهياً لمعركة هرمجدون، والمجيء الثاني للمسيح"²

هذه العقيدة أصبحت مسيطرة على كبار القادة في أمريكا، وقد استغلت إسرائيل إيمانهم بهذه النبوة لكسب كل الدعم والتأييد السياسي والاقتصادي والعسكري غير محدود. جاءت نتائج استطلاع قامت به مجلة التايم الأمريكية سنة 1998 م، أكد أن 51% من الشعب الأمريكي يؤمن بهاته النبوة ومن بينهم عدد كبير من أعضاء الكونجرس والنخبة الحاكمة ورؤساء مثل جورج بوش ورونالد ريجان³

تعتبر الولايات المتحدة أن بقاء إسرائيل قوية هوجزة من مخطط الله، واعتبار المسلمين تهديدا لهذا المخطط، لهذا يجب معاداة المسلمين،⁴

كذلك الرئيس بوش الابن أثر الدين في رؤيته السياسية وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث قدم قراءة دينية متطرفة بإعلانه أن تأسيس دولة إسرائيل، هو استعادة لوعده قديم أعطاه الرب لإبراهيم وموسى وداود، وأن الروابط بين الشعبين الأمريكي والإسرائيلي تقوم على الكتاب وروابط الروح، مستشهدا بقول النبي إرميا " تعال في صهيون نعلن كلمة الرب"⁵ أما عن الرئيس دونالد ترمب والذي أعلن نقل السفارة الأمريكية الى القدس ناتج على معتقداته الدينية وتعليقا للبروفيسورة أولدميكسون الأستاذة بجامعة نورث تكساس حول قرار ترامب إنه ليس سياسيا، وإنما امتثالا لمعتقدات الإنجيليين الدينية وأوضحت "أولدميكسون

¹ حسين ياسر، معركة الزمان والنبوءة المسيح منقذ إسرائيل، مصر: دار الأمين، 1993، ص 53.

² هالسل جريس، نفس مرجع سابق، ص 51.

³ يوسف العاصي الطويل، نفس مرجع سابق، ص 300.

⁴ جريس هالسل، يد الله لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، ترجمة مجد السماك، ط2مصر:

دار الشروق، 2000، ص 80.

⁵ أحمد بن راشد بن سعید الحياة، بوش في الكنيسة، <https://pald.net/f/node/212745>، تم الاطلاع على

صفحة الويب بتاريخ 2024/01/10.

أن "الصهاينة المسيحيون يؤمنون بأن الله منح الأرض المقدسة لليهود"، مشيرةً أن تلك الأرض تقع على ضفتي نهر الأردن.¹

إن العقيدة الدينية هي جوهر السياسة الأمريكية التي دعمت بكل قوتها الكيان الصهيوني فقد استخدمت أمريكا الفيتو لصالح إسرائيل 114 مرة، من بينها 80 مرة استخدمت هذا الحق لمنع إدانتها، و34 مرة ضد قوانين تساند حق الشعب الفلسطيني² بالإضافة حجم المساعدات الأمريكية ف قدمت كل الدعم اللامحدود لإسرائيل في سبيل تحقيق مصالحها في الشرق الأوسط وتحقيق النبوءات الدينية فأمريكا هي المالك الحقيقي للمشروع الصهيوني.

المطلب الثاني: مساهمة فرنسا وألمانيا في قيام إسرائيل

يعتبر الإمبراطور الفرنسي بونابرت أول زعيم عالمي دعا الى إقامة دولة يهودية في فلسطين، حينما أصدر إعلانه الشهير في 20 أبريل 1799، الذي دعا فيه "جميع يهود آسيا وأفريقيا للانضمام تحت لوائه من أجل إعادة تأسيس أورشليم القديمة خاطبهم قائلاً " أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد الذين لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي، وإن كانت سلبتهم أرض الأجداد فقط ! .. ن فرنسا تقدم لكم إرث إسرائيل في هذا الوقت بالذات وعلى عكس جميع التوقعات. يا ورثة فلسطين الشرعيين، إن الأمة التي لا تتاجر بالرجال والأوطان تدعوكم للاستيلاء على إرثكم، بل تدعوكم لأخذ ما تم فتحه والاحتفاظ به بضمانها وتأييدها ضد كل الأعداء"، وجاءت دعوته قبل تأسيس الحركة الصهيونية العالمية بما يزيد عن مائة عام، وقبل إعلان بلفور بأكثر من مائة وخمسة عشر عاماً.

واعترفت فرنسا بإسرائيل في يناير 1949، وقامت بدعمها في المجال الأمني عن طريق مساهمتها مع بريطانيا والولايات المتحدة في 25 ماي 1950 بصياغة التصريح الثلاثي، جاء فيه: لن تتأخر الحكومات الثلاث عن اتخاذ الإجراءات سواء في نطاق الأمم المتحدة أو خارجها طبقاً لالتزاماتها لتمنع هذا الاعتداء"³

¹السياسة/الإنجليون-أبرز داعمي- ترامب-وحزبه-من-هم-وما-أجنداتهم، <https://www.aa.com.tr/ar> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/22.

²أمانى إبراهيم، بالأرقام.. كيف استخدمت واشنطن «الفيتو» لحماية دولة الاحتلال؟ المصري اليوم، <https://www.almasryalyoum.com/news/details/3105721>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/22.

³بلعالية ميلود، موقف فرنسا من الصراع العربي الصهيوني 1947-1957، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج 10، العدد 2، الجزائر: 2017 ص 1294.

أسس الاعتراف الفرنسي بدولة إسرائيل، فبدأت تأخذ العلاقات الفرنسية الإسرائيلية منحى استراتيجي جديد من خلال الدعم الفرنسي اللامحدود وأصبح التعاون العسكري والأمني بين فرنسا وإسرائيل يفوق كل تعاون دولي، حيث شهدت العلاقات بينهما تطورا شاملا وعميقا خلال سنوات الخمسينات، بحيث أصبحت فرنسا صديق إسرائيل الأول، وحليفها الأقوى، وساهمت فرنسا في تسليح الجيش الإسرائيلي، وساعدته في كل الميادين وأصبح الأقوى في المنطقة، وزودته بكل أنواع الأسلحة، من مدافع وصواريخ وطائرات... الخ، وأخذت تؤسس برنامجاً نووي إسرائيلياً خاصاً، وأعطت إسرائيل أسرار الصناعة النووية قبل عام 1967¹. وتم عقد الكثير من صفقات الأسلحة بين الدولتين لصالح إسرائيل، بدءاً من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة مروراً بالمدفعية والصواريخ حتى الطائرات متعددة الأنواع ذات الإنتاج الفرنسي. وشهدت ذروة العلاقات بين البلدين قبل العدوان الثلاثي على مصر، بحيث أصبح الجيش الإسرائيلي فرنسي التسليح بالكامل.

إن تطور العلاقات العسكرية بينهما قد وصل إلى المستوى النووي، وتم توقيع اتفاق إنشاء مفاعل ديمونا بتكنولوجيا فرنسية، وكوادر بشرية فرنسية، ودعم مالي فرنسي... الخ، ويؤكد ذلك الرئيس الإسرائيلي شمعون بيرس قائلاً: " إن مئات العلماء والفنيين الفرنسيين شاركوا في بناء مفاعل ديمونا النووي" إلى جانب دعمها في المحافل الدولية وامتناعها عن التصويت على معظم القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة، والمؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني، لاسيما حقه في تقرير المصير²

قدمت فرنسا للكيان الصهيوني الكثير من الدعم وفي كافة المجالات والميادين، لاسيما على المستويين الأمني والعسكري، بحيث كانت الدولة المعنية بتسليح الجيش الإسرائيلي لسنوات طويلة .

أما ألمانيا فبعد أن منحت بريطانيا لليهود وعد بلفور عام 1917 لإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، بدأ تعاطف الألمان مع اليهود منذ البداية حيث قال وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور، لمجلس الوزراء البريطاني: الحكومة الألمانية تسعى بكل الوسائل لكسب عطف وقيامها باحتلالها وإعلان الانتداب الصهاينة عليها عام 1920 وقامت بتسليح المنظمات الصهيونية على حساب الفلسطينيين، وساعدتهم في إدخال

¹ جملي مجدي شقورة، الموقف الفرنسي من الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني (1993-2018) : فلسطين: رسالة ماجستير في دراسات شرق أوسطية، جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية، 2019، ص 19.

² نفس المرجع السابق، ص 23 .

الوافدين من اليهود الصهاينة، فضلا عن إعلان المؤتمر الصهيوني الثامن عشر الذي عقد في مدينة براغ في 21 أوت 1923¹.

وفي 25 أوت 1933 تم توقيع اتفاقية هافارا بين النازية والمؤتمر الصهيوني لتمكين اليهود من مغادرة ألمانيا ولم يكن المهم إخراج الناس أنفسهم بل نقل جانب من ممتلكاتهم معهم والتي ذهبت أجزاء كبيرة منها لتغذية مشروع الاستيطان الصهيوني² وتنص الاتفاقية على إخراج اليهود اتجاه فلسطين فقط حيث سهّلت ألمانيا تهجير نحو 60 ألفاً من صهاينة اليهود إلى فلسطين بين عامي 1933 و1939.

وبعد أن روجت الحركة الصهيونية بشأن تعرض اليهود في عهد أدولف هتلر إلى انتهاكات واضطهاد عنصري كان على الشعب الألماني أن يدفع ثمن ذلك استغلت إسرائيل أكذوبة الهولوكوست (الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود إبان الحرب العالمية الثانية) ودفعت بألمانيا لتمويلها ببناء دولتها الناشئة، فتدفقت التعويضات الألمانية الهائلة والتي بلغت المليارات الدولارات بموجب اتفاقية التعويضات الألمانية الإسرائيلية التي وقّعت في سبتمبر عام 1952 عبارة انبعاث إسرائيل من رماد الكارثة إلى حقيقة واقعة، إذ ساهمت في بناء إسرائيل إلى حد كبير وفي تعليق لعساف رازين أستاذ الاقتصاد في جامعة تل أبيب على دور ألمانيا الغربية في مساعدة إسرائيل للنهوض باقتصادها، قال: "إن المساعدات الألمانية كانت المصدر الرئيس للمساعدات الخارجية التي حصلت عليها إسرائيل خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، وقد أثّرت بالاقتصاد الإسرائيلي بشكل واضح"³

وعدّت إسرائيل هذه المبالغ ما هي إلا دفعة عاجلة لإعادة توطين 500 ألف لاجئ يهودي في فلسطين، وقد عبّر بن غوريون عن تلك الخطوة بالقول "يجب أن نسعى إلى الحصول على المال بقدر ما نستطيع من الألمان"⁴

حيث بدأت ألمانيا في عام 1958 بتنفيذ برامج لتدريب الجنود والضباط الإسرائيليين على الأسلحة الألمانية، وتقديم منح دراسية خاصة في مجال الطيران العسكري وهندسة الطيران والمدفعية. وتكفلت ألمانيا بدفع نفقات تلك البرامج، وكذلك اتجهت الحكومة الألمانية في نهاية الخمسينيات إلى دعم صناعة الأسلحة الإسرائيلية ضمن برنامج

¹ سحر أحمد ناجي، عبد الرزاق خليفة رمضان، دور الدعم المالي والعسكري الألماني الغربي في تطورا لمشروع الصهيوني في فلسطين 1952-1989، مجلة مداد الآداب، جامعة بغداد، قسم تاريخ، العراق: 18-02-2019، ص1192.

² توماس سواريز، دولة الإرهاب، ترجمة محمد عصفور، الكويت: عالم المعرفة، 2018، ص 62.

³ دحام فرحان عبد الحميد، اتفاقية التعويضات الألمانية الإسرائيلية و أثرها على تطور الاقتصاد الإسرائيلي 1952-1965 مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية - المجلد، 26 العدد2، 2019، ص 199.

⁴ المرجع نفسه. 201.

التعويضات عن طريق توفير المصانع والخبرات العسكرية، وشراء المنتجات العسكرية الإسرائيلية، ومنها البنادق والمعدات العسكرية الخفيفة والمتوسطة، وبهذا أصبحت الصناعة الحربية كأحد روافد الاقتصاد والمال في إسرائيل.

وفي تعليق للرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز على أهمية المعونات العسكرية الألمانية لإسرائيل قائلاً: "أعطينا أمريكا المال، وأعطينا فرنسا السلاح مقابل المال، بينما ألمانيا أعطينا السلاح بلا مال"¹

بعد انتهاء المدة المقررة لاتفاقية التعويضات لسنة 1952 قررت إسرائيل التفاوض لتجديد اتفاقية التعويضات وتحديدًا في جانفي 1964 وتمت المصادقة عليها رسمياً، صدر مرسوم من وزارة الدفاع بشأن تنفيذ بنودها، واتفق أن تكون سارية المفعول لسنوات عدة، وان تضاف لها في كل عام قائمة بأسلحة ومعدات جديدة فضلاً عن تزويد إسرائيل بالأسلحة العسكرية التقليدية فقد دعمت ألمانيا الغربية إسرائيل بتقنية عسكرية متطورة لاسيما في مجال بناء الزوارق الحاملة للصواريخ وأنظمة الحاسبات، وسمحت للخبراء والفنيين بالعمل في إسرائيل، وفتحت أبواب مؤسساتها الصناعية ومراكزها ومعاهدها العلمية أمام الخبراء العسكريين والمدنيين لتلقي التدريب في تطوير وتصنيع الأسلحة²

لقد لعبت ألمانيا دوراً فاعلاً في دعم المشروع الصهيوني من خلال تهجير الآلاف من اليهود الألمان إلى أرض فلسطين، حيث كان من بين المهاجرين أعداد كثيرة من العلماء والخبراء الذين كان لمساهماتهم العلمية دوراً كبيراً في تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين. كما كان لاتفاقية التعويضات دوراً كبيراً في نهوض الاقتصاد الصهيوني بالإضافة إلى الصفقات التسليحية التي عقدها ألمانيا مع إسرائيل في تطور المؤسسة العسكرية من خلال الأسلحة المتطورة والتدريبات التي تلقها الصهاينة على يد الخبراء.

المطلب الثالث: مساهمة الاتحاد السوفيتي في قيام إسرائيل

كان الاتحاد السوفيتي أول دولة تعترف رسمياً بإسرائيل بعد قيامها في العام، 1948 وكان موقفه فيما يتعلق بقرار التقسيم 181 الصادر من الأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني 1947 مفاجئاً للعالم بأسره عندما أعلن عن تأييده للقرار وحشد ووفر عدداً يفوق ثلثي الأعضاء المطلوب تصويتهم لإقراره، فصوته كان الفاصل في قرار التقسيم من أجل دخوله حيز التنفيذ، ولو أنه صوت ضد القرار أو امتنع عن التصويت عليه لكان الموقف تغير

¹. المرجع نفسه، ص 204.

² سحر أحمد ناجي، دور الدعم العسكري الألماني في تطور المشروع الصهيوني في فلسطين 1952-1989،

مجلة مداد الآداب، جامعة بغداد، 2005، ص 1195.

برمته، ولما تمكنت الصهيونية من الحصول على العدد المطلوب من الأصوات لإصدار القرار، قال المستشرق السوفيتي ف. بلوتسكي في كتابه (الإمبريالية البريطانية والأميركية في الشرق الأدنى): "إن الاعتراف السوفيتي بإسرائيل هو اعتراف حقوقي، في حين أن الاعتراف البريطاني والأمريكي اعتراف واقعي. وقال إن الاتحاد السوفيتي كان يدعم إسرائيل دعماً حقيقياً ومخلصاً".

تحصلت القوات اليهودية على ما يقرب 22 مليون دولار من الأسلحة. والذي اعترف دافيد بن غوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي فيما بعد بأنها "أنقذت البلاد [...]". أشك كثيراً في أننا كنا سنتمكن من البقاء من دونها خلال الأشهر الأولى". بناءً كما، وصلت كتيبة من 2000 متطوع في ديسمبر 1948 من براغ إلى إسرائيل وقد تم تشتيتها وتوزيع عناصرها في جيش الدفاع الإسرائيلي .

كما دفعت موسكو الديمقراطيات الشعبية إلى السماح ليهودها بالذهاب لتقديم يد المساعدة إلى "إخوانهم" في فلسطين حيث وصل حوالي 200 ألف يهودي من أوروبا الشرقية مباشرة [...] بين عامي 1948 و1951، أي ما يمثل ثلث الهجرة إلى إسرائيل¹

وعارض الاتحاد السوفيتي تلك الخطة القاضية بتعديل حدود الدولة اليهودية وتسليم النقب للعرب وتدويل القدس. واعتبر حرب العرب ضد اليهود عملاً عدوانياً وغير إنساني، واتهم القوات العربية بأنها عبارة عن تنظيمات رجعية وشبه فاشية، وشحن لإسرائيل السلاح من دول أوروبا الشرقية بأمر شخصي من ستالين، وزود القوات اليهودية بالمقاتلة في تلك الحرب بالسلاح من تشيكوسلوفاكيا، وفي اجتماع لمجلس الأمن بتاريخ 2/12/1948 صرح المندوب السوفيتي جاكوب مالك "بأن إسرائيل ولجأت لتبقى، وأن فلسطين هي موطن أجدادها، وأن أعداءها ويعني العرب هم عملاء للإمبريالية الغربية"²

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي حافظت روسيا على دعمها للكيان الصهيوني، استمرت في سياسة فتح أبواب هجرة الروس الى إسرائيل لم تتوقف حتى الآن وكان غالبية المهاجرين اليهود من فئة الشباب والفئة المتعلمة، ومن يهود الكتلة الشرقية الذين كانوا ممن

¹ستالين بين دعم إسرائيل و قمع اليهود <https://orientxxi.info/magazine/article4706> تم الاطلاع على

صفحة الويب بتاريخ 2024/01/11.

²أماني عبد الله أسمر، العلاقات الفلسطينية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأثرها على عملية

السلامفلسطين: مذكرة ماجستير في الدراسات الدولية، كلية الدراسات العليا جامعة بيرزيت، فلسطين: 2011، ص (12

.(13).

تأثروا بالدعوة الصهيونية. ففي فترة لرئيس بوتين الأولى قال أن بلاده تنظر باهتمام لأكثر من مليون ناطق بالروسية في إسرائيل قائلاً " إن إسرائيل إحدى الدول الناطقة بالروسية وتستحق الاعتناء الحضاري من هذا المنطلق فإن هناك حاجة إلى إدراك التحولات الروسية التي قد تجعل من إسرائيل حليفاً استراتيجياً لروسيا وأكثر أهمية من العرب" وفي عهد الرئيس الروسي مدفيديف أبلغ رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود أولمرت عند زيارته لموسكو أكتوبر 2008 أن السياسة الروسية ستسمر على أساس "عدم إيذاء إسرائيل أمنياً تحت أي ظرف من الظروف"¹

من الملاحظ أن الاتحاد السوفيتي من قبل وبعد تفككه كان داعماً قوياً للكيان الصهيوني فقد قدم لهمة أكثر ما يحتاجونه الرجال والسلاح.

خلاصة الفصل الأول:

استطاع الكيان الصهيوني أن ينشئ كيانه على أساطير دينية محرفة باستغلال الدول الكبرى بتقديم الدعم والمساندة له، وبعد كل الدعم الذي تلقاه الكيان الصهيوني من الولايات المتحدة والدول الغربية للحفاظ على هذا الكيان، إلا أن مستقبل إسرائيل أصبح أمام تهديد حقيقي مع لعنة العقد الثامن، والذي يمكن أن يكون طوفان الأقصى قد دقت آخر مسمار في نعش هذا الكيان وبداية انهياره.

فما هي أسباب طوفان الأقصى وما هي مواقف الدول الكبرى من الأحداث وما هي تداعياته على القضية الفلسطينية وهذا ما سنتطرق له في الفصل الثاني.

¹ المرجع نفسه، ص 76.

الفصل الثاني

المبحث الأول : أحداث طوفان الأقصى وأسبابه
المطلب الأول : أسباب طوفان الأقصى
المطلب الثاني : أحداث طوفان الأقصى
المبحث الثاني : رد فعل إسرائيل على طوفان الأقصى
المطلب الأول : المرحلة الأولى من الحرب
المطلب الثاني : المرحلة الثانية استئناف الحرب بعد الهدنة
المبحث الثالث : مواقف الدول الكبرى من طوفان الأقصى
المطلب الأول : موقف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا
المطلب الثاني : موقف ألمانيا وفرنسا
المبحث الثالث : موقف روسيا والصين
المبحث الرابع : تداعيات طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية
المطلب الأول : على الجانب الفلسطيني
المطلب الثاني : على الإسرائيلي
الخاتمة

المبحث الأول: عملية طوفان الأقصى وأسبابها

عانى الشعب الفلسطيني منذ عقود من كافة أشكال القهر والظلم من الاحتلال الصهيوني وغيرها من الظروف الداخلية والدولية دفعته للانتفاضة طيلة سنوات النضال من أجل الحرية وصولاً لعملية طوفان الأقصى.

المطلب الأول: أسباب ودوافع عملية طوفان الأقصى

❖ الانتهاكات المستمرة للمسجد الأقصى وتدنيه من طرف جيش الكيان الصهيوني، من اقتحامات وقتل وهدم من أجل فرض السيطرة على القدس ومقدساتها لتعجيل بناء الهيكل المزعوم، حيث جاء في تسجيل صوتي لمحمد ضيف " إن العنف جاء رداً على الانتهاكات من طرف الحكومة الأشد تطرفاً على الأقصى كما أن إسرائيل انتهت من القرابين النباتية ونفخ في البوق وكل الطقوس التلمودية وبقيت الطقوس الحيوانية فقد استوردت 5 بقرات حمراء من أمريكا لفحصها لاستخدامها في تطهر الأقصى قبل تدشين الهيكل على أنقاضه وتم التقسيم الزمني بين المسلمين واليهود لدخول المسجد الأقصى¹.

❖ الوضع الإنساني الكارثي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة خاصة، الذي يعيش حصاراً منذ 2006 نجده في منظورهم الديني "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها² فهم أموات على قيد الحياة، ولكي تزيد إسرائيل من انتهاكاتها كانت تنوي شن هجوم على قطاع غزة، حيث أعلن نائب رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ صالح العارودي "أن عملية طوفان الأقصى جاءت استباقاً لهجوم كانت تنوي إسرائيل شنه على قطاع غزة فور انتهاء الأعياد اليهودية³".

❖ ملف الأسرى الفلسطينيين ومعاناتهم في المعتقلات الإسرائيلية وما يقوم به الكيان الصهيوني من حرمانهم من أبسط حقوقهم، إذ قام وزير الأمن القومي الإسرائيلي

¹قناة صدى البلد على يوتيوب، برنامج صدى الاسرار، أسباب تنفيذ عملية طوفان الأقصى: بقرات خمس حمراء وانتهاكات لا تتوقف 2023/11/1، <https://www.youtube.com/watch?v=uksxRG9Mi8k>

²العهد القديم، سفر التثنية (10-12).

³العرودي للجزيرة: لهذه الأسباب أطلقنا طوفان الأقصى وخطتنا الدفاعية أقوى من

الهجومية <https://www.aljazeera.net/news> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/10/12.

(بن غفير) منذ توليه إصدار 12 قرار¹ لتضييق الخناق على الأسرى الفلسطينيين الذي يتجاوز عددهم 6 الاف أسير في السجون الإسرائيلية، ومن أهم هذه القرارات غلق المخابز التي توفر الخبز للأسرى كما منع عليهم الماء وجعل مدة الاستحمام لا تتجاوز 4 دقائق بالإضافة تطبيق حكم الإعدام ضد الأسرى الذين قاموا بعمليات ضد الاحتلال الإسرائيلي وغيرهم من القرارات التعسفية، مما جعل الفصائل الفلسطينية تهديد الاحتلال الصهيوني ليتراجع على الإجراءات التعسفية ضد الأسرى لكن لم يستجب .

- ❖ توسيع المستوطنات اليهودية فمذ الاحتلال باشرت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وتشيد المستوطنات، واستمر عدد المستوطنات اليهودية في الارتفاع، وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن حوالي 700 ألف يهودي كانوا يعيشون في المنطقة المحتلة في عام 2022. مما انجر عنه ارتفاع كبير في أعمال العنف التي ينفذها المستوطنون الإسرائيليون المتطرفون ضد المدنيين الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة، وبحسب أسامة حمدان قيادي في حركة حماس "فإن الفلسطينيين يخشون أن تكون إسرائيل تخطط لطردهم الفلسطينيين من الضفة الغربية"² فالأسابيع التي سبقت عملية طوفان الأقصى قد حشدت الحكومة الإسرائيلية نحو 30 كتيبة من قوات الجيش في الضفة الغربية المحتلة لردع أي رد فعل فلسطيني على ممارسات المستوطنين وتمهيدا لاقتحام المخيمات والبلدات والمدن الفلسطينية التي تتمركز فيها عمليات المقاومة ضد الاحتلال
- ❖ عرقلة مشاريع التسوية الأمريكية الإسرائيلية كصفقة القرن وعمليات التطبيع، بين الدول العربية وإسرائيل، خاصة بعد توقيع اتفاقيات براهم بين إسرائيل والإمارات والبحرين وبعدها المغرب، حيث انتقد إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، الدول العربية التي تتبنى موقفاً تصالحياً تجاه الدولة اليهودية. وقال "كل اتفاقيات التطبيع التي وقعتها مع هذا الكيان لا يمكن أن تحل هذا الصراع"³

¹مطر جبر، أسباب وتدابير «طوفان الأقصى».. غزة تضحى بأرواح أبنائها نصره لمسرى النبي، مجلة المجتمع <https://mugtama.com>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/10/26.

²المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات :عملية طوفان الأقصى انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية اتجاه غزة، <https://www.dohainstitute.org> ، أكتوبر 2023، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/03،

ص4.

³ما هي الأسباب التي دفعت حماس لشن هجومها الخاطف على إسرائيل؟، <https://www.bbc.com>، [bbc](https://www.bbc.com)، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/10/10.

❖ وضع القضية الفلسطينية ضمن دائرة الضوء الدولية، واستغلال الانقسام الدولي بين الدول العظمى خلال الحرب الروسية الأوكرانية، لتظهر ازدواجية المعايير، فالولايات المتحدة وحلفاؤها يتعاملون مع إسرائيل منذ نشأتها كدولة فوق القانون، ويوفرون لها الغطاء اللازم لاستمرار احتلالها، رغم أن الأمم المتحدة أصدرت 900 قرار خلال 75 سنة من الاحتلال لصالح الشعب الفلسطيني¹، إلا أن الفيتو الأمريكي كان بالمرصاد، على عكس تعاملهم مع الملف الأوكراني واعتبار روسيا دولة احتلال، عكس إسرائيل التي استغلت الحرب الأوكرانية وانشغال الرأي العام الدولي بها لممارسة المزيد من الانتهاكات ضد الفلسطينيين كما عملت على استقطاب يهود أوكرانيا، والهجرة إلى الكيان الإسرائيلي والعمل على توطينهم، من خلال إنشاء مستوطنات لهم في منطقة النقب وفي الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة.

المطلب الثاني : أحداث عملية طوفان الأقصى

تزامنت عملية طوفان الأقصى مع الذكرى 50 لحرب أكتوبر 1973 ودلالاتها التاريخية بالنصر العربي على الاحتلال الإسرائيلي وشكلت نهايتها بداية مرحلة جديد في العلاقات العربية الإسرائيلية، نتج عنها توقيع اتفاقيات السلام، وكان مصادف أيضا لعيد بهجة التوراة اليهودي وتكون فيه قوات الإسرائيلية في عطلة .

فجر يوم السبت 7 أكتوبر 2023 نفذت حماس هجومات واسعة استهدفت التجمع الاستيطاني (غلاف غزة) المكون من 7 مستوطنات و 3 ثكنات عسكرية وأعلن القائد العام لكاتب القسم الجناح العسكري لحركة حماس محمد ضيف في تسجيل صوتي جاء فيه إننا نعلن بعون الله وقوته أن الضربة الأولى من عملية طوفان الأقصى والتي استهدفت مواقع العدو ومطاراته وتحصيناته العسكرية خلال العشرين دقيقة الأولى قد تجاوز 5000 صاروخ وقذيفة²

اقتحم مجاهدو حماس عدة نقاط حول القطاع وداخل الغلاف من بينها زكيمو سيدروت و دير البلح وخانيونس وأشكول ورفح فيما استهدفت مناطق تل أبيب وأسدود وعسقلان وبئر السبع قصفا بالصواريخ.

كما استخدمت الطائرات الشراعية مختربة الأجواء الإسرائيلية، على الحدود مع غزة، ليقتم بعدها المقاتلون السياج الفاصل بدراجات نارية وسيارات دفع رباعية وسيرا على الأقدام .

¹ حركة المقاومة الإسلامية - حماس، هذه روايتنا لماذا طوفان الأقصى، المكتب الإعلامي - 2024/01/21.

² رسالة صوتية لقائد القسم لإطلاق عملية طوفان الأقصى، <https://www.aljazeera.net/news> تم الاطلاع

على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/22.

تمكن جنود حركة حماس من السيطرة على قاعدة عسكرية كبيرة وعدد من المواقع ونقاط المراقبة الإسرائيلية المنتشرة على حدود القطاع، وحسب التقديرات يكون تعداد فصائل المقاومة المشتبكة مع العدو في كامل مسرح العمليات قطاع غزة، لا يتجاوز 10 آلاف مقاتل في أحسن حالاته.¹ وأسفر الهجوم عن مقتل نحو 350 قتيلًا وجرح 1600 على الأقل من الجنود وأسرى العشرات من المستوطنين والجنود.²

تواصلت عمليات الكر والفر بين كتائب القسام والجيش الإسرائيلي وتبوتعت أساليب القتال من طرف حركة حماس التي أثبتت على تطور أداء المقاومة الفلسطينية وتحولها من مجموعات مسلحة إلى ما يشبه الجيش النظامي الذي استخدم كل قواعد الحرب التكتيكية بشكل منسق ومنظم .

في 19 من نوفمبر 2023 قالت كتائب القسام، في تدوينه على تلغرام "أوقعنا قتلى وإصابات في هجوم على ناقلتي جنود دبابة وقوة راجلة إسرائيلية متحصنة بمدرسة قرب مشفى الرنتيسي" وأضافت الكتائب قائلة: "دمرنا 29 آلية صهيونية اليوم، بمنطقة التوام، وجباليا، وبيت لاهيا"³

مع استمرار الحرب لم تنقطع أنفاس المقاومة في القتال واستمرت عملياتها أمام عجز قوات الاحتلال على السيطرة على الوضع ففي شهر فيفري حلقت مسيرة تابعة لحركة حماس على جنود في منطقة بيت حانون وألقت عليهم قذيفة مخلفة خسائر مادية وبشرية .

وأخر العمليات الكبيرة كانت "كمين الأبرار"⁴ في منطقة الزنة شرقي خان يونس أظهر مستوى عالي من التخطيط لدى حركة حماس خلف قتلى وانسحاب الجيش من هذه المنطقة، وأظهرت العمليات العسكرية لكتائب القسام تطور المقاومة الفلسطينية أسلوبا وتكتيكا وسلاحا مستخدما قوات برية وجوية وبحرية مع تكنولوجيا مكنته من تحقيق أهدافها من أهمها تحطيم صورة الجيش الذي لا يقهر كبذته خسائر فادحة وعملت على أسر أكبر

¹ عبد الله أمين، تقدير موقف عسكري طوفان الأقصى تسعون يوما من الصمود، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، <https://www.alzaytouna.net>، بيروت جانفي 2024. تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/9، ص 7.

² صالح النعماني: عملية غلاف غزة ودلالاتها، مركز الجزيرة للدراسات، <https://studies.aljazeera.net>، 8 أكتوبر 2023، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/11، ص 22.

³ محسن محمد صالح وآخرون، يوميات فلسطينية نوفمبر 2023، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، بيروت <https://www.alzaytouna.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/9، ص 34.

⁴ كمين الأبرار القسام يعرض مشاهد لعملية نوعية ضد الاحتلال شرق خانينوس، المركز الفلسطيني للإعلام، <https://palinfo.com/news/> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/9.

عدد من الجنود الإسرائيليين والمدنيين من أجل الدخول في عملية مبادلة الأسرى المعتقلين لدى العدو الصهيوني .

وفي سياق متصل ساندت قوى محور المقاومة، حزب الله وأنصار الله (الحوثيين) والمقاومة العراقية، المقاومة الفلسطينية بما تسمح به ظروف كل منها وبيئتها الداخلية، الأمر الذي ترك أثارا تعبويه ومعنوية إيجابية على المقاومين في أرض المعركة .
شنّ الحوثيين في 19 أكتوبر 2023 هجوماً كبيراً بمقذوفات صاروخية باليستية وطائرات مسيّرة هجومية على مدينة (ميناء) إيلات، من دون أن يُعلنوا عنها ثم اعترفوا بها في ما بعد.

تكرّرت هجماتهم وسَّعوا نطاقها، لتشمل السفن التجارية ذات الصلة بإسرائيل وكانت البداية باحتجاز السفينة التجارية "غالاكسي ليدر"¹، في 9 نوفمبر 2023 ليوجّهوا عشرات الهجمات بعدها على السفن التجارية والحربية الأميركية والبريطانية. وخلال الفترة 12 الى 22 جانفي 2024، وأخر هجماتها كان في 10 أبريل 2024، حيث استهدفت 3 سفن أميركية وإسرائيلية، بعدها وفي اليوم الـ 24 أعلن الحوثيون استهداف سفينة ومدمرة أميركيتين وسفينة إسرائيلية، في كل من خليج عدن والمحيط الهندي²

ولحزب الله نصيب من المساندة التي دفع ثمنها من مجازر ارتكبتها الجيش الإسرائيلي ردا على انضمامه للحرب ففي 9 من أكتوبر 2023 أعلن حزب الله عن استهداف مركز قيادة الجليل في ثكنة برانيت، ومركز قيادة كتيبة تابعة للواء الغربي، بالصواريخ الموجهة وقذائف الهاون، ردا على مقتل أول 3 عناصر لحزبه وقبل بدأ الهدنة الأولى بين حماس وإسرائيل قام حزب الله ب 22 عملية متفرقة مستهدفا عدة مناطق إسرائيلية بصواريخ الهاون والبالستية. ومع انتهاء الهدنة باشر حزب الله في مسانده للحرب في فاستهدف قاعدة ميرون للمراقبة الجوية بـ 62 صاروخا ردا على استشهاد العاروري ورفاقه في غزة في 6 من جانفي 2024 وآخر عملياته كانت 26 من مارس بتكثيف ضرباته للجولان السوري، وأستهدف ثكنة يردن بأكثر من 50 صاروخ كاتيوشا.³

¹ علي الذهب، انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر وعملية السلام في اليمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 28 جانفي 2024، <https://www.dohainstitute.org/> تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/9، ص3.

² هل تراجع هجمات الحوثيين في البحر الأحمر أم حققت أهدافها؟ الجزيرة <https://www.aljazeera.net/> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ، 2024/04/26.

³ جنى الذهبي، ملاحح نصف عام من "حرب الإسناد" بين حزب الله وإسرائيل، الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/politics/>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/7.

وقال حسن نصر الله في خطاب متلفز إن "كل تطورات المنطقة مرهونة بوقف العدوان على غزة"، مؤكداً "جبهة لبنان كانت من أجل دعم ومساندة غزة وهدفها وقف العدوان على غزة، فليوقف العدوان على غزة وبعدها في ما يتعلق بلبنان لكل حادث حديث"¹.

انطلاقاً من إستراتيجية وحدة الساحات تبنت "المقاومة الإسلامية في العراق" هجمات بصواريخ وطائرات مسيرة على مواقع عسكرية أميركية في سوريا والعراق، رداً على العدوان الإسرائيلي المدعوم من قبل الولايات المتحدة على قطاع غزة في أكتوبر 2023 لتوسع ضرباتها مستهدفة الكيان الصهيوني مباشرة ففي 28 من جانفي 2024، استهدفت قاعدة "زفولون" البحرية، التابعة للاحتلال الإسرائيلي في 12 من الشهر نفسه، استهدفت هدفاً حيوياً في أم الرشراش المحتلة (إيلات) وهدفاً آخر في حيفا المحتلة، بواسطة صاروخ "الأرخب"، وجاء في بيان للمقاومة الإسلامية أن "هذا الاستهداف جاء نصرةً لأهل قطاع غزة، ورداً على المجازر التي يرتكبها الاحتلال بحق المدنيين الفلسطينيين، من أطفالٍ ونساء وشيوخ، متوعدةً بالاستمرار في دك معازل الأعداء"²

وعلى الجانب الآخر كانت إيران تتابع عن كثف الحرب الدائرة مع العدو المشترك إسرائيل ولم تتدخل مباشرة الى بعد ما ضربت قنصليتها في سوريا في الأول من شهر أبريل واتهمت إسرائيل في ضلوعها في هذا الحادث وجاء الرد الإيراني في 12 من أبريل 2024 فأطلقت إيران هجوماً مركباً تضمن نحو 185 طائرة مسيرة على من طراز «شاهد»، و110 صاروخ أرض - أرض باليستية، ونحو 36 صاروخ جوال (كروز) محاولة تخطي المجال الدفاع الإسرائيلي .

وفي تصريح وزير الأمن القومي الإسرائيلي أفيخاي أدعري على العملية الإيرانية "اعترضت الدفاعات الجوية بنجاح من خلال نظام السهم (حيثس) إلى جانب التعاون مع الدول الشريكة الإستراتيجية، معظم عمليات الإطلاق قبل اجتيازها إلى داخل الأراضي الإسرائيلية"³

¹ تلفزيون العربي على اليوتيوب، كلمة حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله

اللبناني https://www.youtube.com/watch?v=tKgsyviW_J0 تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/02/16.

² رماح اسماعيل، ما دلالات استئناف المقاومة العراقية عملياتها ضد الاحتلال الأميركي، الميادين

<https://www.almayadeen.net/news/politics> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/10.

³ بمشاركة دول غربية... كيف تصدّت إسرائيل للهجوم الإيراني؟، <https://aawsat.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/14.

تتواصل عمليات كتائب القسام بالمساندة والدعم من مختلف الجهات وتنوع أشكالها ضد العدو المشترك الكيان ، وهذا ما كبدته للجيش الاسرائيلي من خسائر .



شكل 1: المكاسب التي حققتها حركة حماس طيلة 200 يوم من الحرب .
 المصدر : الجزيرة <https://www.aljazeera.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04 / 31.

المبحث الثاني : رد فعل إسرائيل على عملية طوفان الأقصى

نجحت عملية طوفان الأقصى في إلحاق هزيمة كبرى بالجيش الإسرائيلي فقد أكدت العملية فشلا استخباراتيا وعسكريا كبيرا.

المطلب الأول :المرحلة الأولى من الحرب

وبعد تجاوز الصدمة وبعد ساعات من عملية طوفان الأقصى، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو في فيديو نشره عبر منصة "اكس" **نحن في حالة حرب**. **لسنا في حملة عسكرية وليس في جولة تصعيد¹**، ليعلن بعدها المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدعري على عملية **السيوف الحديدية**، الهدف منها **(تدمير حركة حماس)²** ولأول مرة تعلن إسرائيل هذا الهدف فكانت أهدافها السابقة تتحصر في تدمير القدرة العسكرية أو ردعها لتحقيق أمنها في حدودها الجنوبية .

بعد تلقي العدو الضربة المفاجئة الأولى في 7 أكتوبر 2023 وتجاوزه الصدمة مباشرة بعدها بدأ تنفيذ أكبر عملية قصف واسعة في تاريخها على كل قطاع غزة لمدة ثلاثة أسابيع متواصلة من القصف الجوي والمدفعي المكثف مستخدما قوات تجاوز عددها 100 ألف جندي، لتعلن بعدها على تطهير المناطق المحررة من المقاومين لإعادة تهيئة قواته لتدخل في مرحلة ثانية من الحرب أشد فتكا.

بعدها بدأ مرحلة **التوغل البري** في 27 أكتوبر 2023 حيث دخل جنود الجيش الإسرائيلي داخل قطاع غزة لفصل شمال القطاع على جنوبه وتطويقه لمحاصرة حماس. وتم في هذه المرحلة احتلال نقاط وتحويلها إلى مقر لعملياته، وبدأ عمليات البحث على عناصر المقاومة ومقراتها وشبكات الأنفاق، إلى جانب الاعتقالات من الرجال والنساء بهدف جمع المعلومات عن حركة حماس واستخدامهم ورقة ضغط لإطلاق سراح الرهائن .

استخدمت إسرائيل في حربها على غزة أحدث التقنيات العسكرية، من قنابل خارقة للتحصينات استهدفت بهم الأنفاق وقنابل ذكية تخلف دمارا واسعا ودبابات ميركافا من الجيل الأحدث، وناقلات الجنود المدرعة بقدرات عالية من القوة النارية والحركة ومقاتلات ومسيرات وجرافات مدرعة وغيرهم، الركيزة الأساسية في الترسانة القتالية الإسرائيلية يكمن في

¹نتنياهو : سنضرب حماس في كل مكان وبكل قوة، العربية، <https://www.alarabiya.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/10.

² مهند مصطفى: **المشهد السياسي و العسكري في إسرائيل بعد طوفان الأقصى**، مركز الجزيرة للدراسات، <https://studies.aljazeera.net>، ص22، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/003/11.

أنظمة تعمل بالذكاء الاصطناعي لانتقاء الأهداف¹، وقد استخدمت إسرائيل الأسلحة المحرمة دولياً بضربها ميناء غزة في 11 من أكتوبر 2023 بالفسفور الأبيض وقالت لمنظمة العفو الدولية على حسابها عبر منصة "إكس" لقد تحقق مختبر أدلة الأزمات لدينا من أن الوحدات العسكرية الإسرائيلية التي تضرب غزة مجهزة بقذائف مدفعية من الفسفور الأبيض².



الشكل رقم 2 : إحصائيات أضرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من 7 الى 23 أكتوبر 2023

المصدر: المكتب الإعلامي الحكومي الفلسطيني، <https://palinfo.com/news>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/1.

¹قراءة عسكرية.. تعرف على حجم الأسلحة المستخدمة في الحرب على قطاع غزة، قناة الجزيرة على اليوتيوب، <https://www.youtube.com/watch?v=0e4DF9PV1Ec&t=339s> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/26.

²العفو الدولية تحقق في استخدام الفسفور الأبيض من قبل إسرائيل على غزة، اليوم السابع <https://www.youm7.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/02/13.

في 9 نوفمبر اتسعت رقعة الحرب لتصل الى جبهة سوريا حيث شنت إسرائيل فجر الجمعة، قصفاً على سوريا، "وجاء في بيان الجيش الإسرائيلي على منصة "إكس": "رداً على مُسيرة مصدرها سوريا أصابت مدرسة في إيلات، ضرب الجيش الإسرائيلي المنظمة التي نُفذت الهجوم"،¹ وتستمر يوميات حرب والكر والفر الى غاية 21 نوفمبر، أين أعلنت إسرائيل وحماس الهدنة الأولى مع اتفاق على وقف القتال لمدة أربعة أيام لتبادل الرهائن من الأطفال والنساء، والسماح بدخول المساعدات²

ركزت العمليات العسكرية الإسرائيلية على المستشفيات والمراكز الطبية حيث قصفت المستشفى المعمداني ومستشفى مجمع الشفاء الطبي الذي أفتى 43 حاخاماً لبنيامين ننتياهو بجواز قصفه، واستخدم الحاخامات في رسالتهم لغة توراتية تجيز القتل: "من الضيق الذي ألم بيعقوب جاء الخلاص - ستقوم أمة إسرائيل وسيُضرب أعداؤها بشجاعة، وكما قال داود ملك إسرائيل: الألق أعدائي وأبيدهم ولا أرجع حتى يتم إبادتهم".³ بالإضافة الى مشفى الإندونيسي ومستشفى القدس وغيرهم وبحسب تقرير وزارة الصحة الفلسطينية 18 مستشفى من أصل 35 مستشفى في غزة خارج الخدمة بسبب القصف الإسرائيلي.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية استئناف الحرب بعد الهدنة الأولى

وتستأنف الحرب في الأول من ديسمبر، لتشن القوات الإسرائيلية أول هجوم بري كبير لها في جنوب غزة، على مشارف المدينة الجنوبية الرئيسية، خان يونس في 4 من ديسمبر ليعلن عن إنجاز باكتشاف نفق "عملاق في غزة يعود لحماس" ووصلت متأخرين.. المهمة أنجزت⁴ كان هذا رد كتائب القسام نشرت فيديو توضح فيه هذا النفق الضخم استخدمته مرة واحدة لتنفيذ عملية طوفان الأقصى.

مع بداية سنة 2024 دخلت الحرب في مرحلة ثالثة حيث نسفت فيه قوات الاحتلال يوم 18 جانفي 2024 مبنى جامعة الإسراء، والمستشفى الجامعي الأول والوحيد في قطاع غزة، ومبنى الدراسات العليا، ومباني المختبرات الطبية والهندسية ومختبرات التمريض وأستوديو التدريب الإعلامي وقاعة المحكمة التابعة لكلية القانون وقاعات التخرج،

¹ إسرائيل تقصف أهدافاً بسوريا رداً على سقوط مسيرة في إيلات، الجزيرة، <https://www.aljazeera.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/10.

² دارين حوماني: في موقف حاخامات يهود: "تكبة ثانية تحصل باسم ديننا، ضفة ثالثة، <https://diffah.alaraby> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/02/26.

³ قناة الجزيرة مباشر: كتائب القسام تسخر من الاحتلال.. ووصلت متأخرين المهمة أنجزت، <https://www.youtube.com/watch?v=wlyDBi2vXcg&rc=1> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023-12-18.

كما نسفت قوات الاحتلال المتحف الوطني الذي أسسته الجامعة، والذي يضم أكثر من 3 آلاف قطعة أثرية نادرة، نهبها جنود الاحتلال قبل نسف المبنى¹ وفي نهاية شهر فيفري 2024. ارتكبت إسرائيل "مجزرة الطحين ودوار الكويت" راح ضحيتها أبرياء ينتظرون المساعدات الإنسانية، فهي الى جانب استخدامها الأسلحة المتطورة تستخدم الجوع كسلاح ثاني وفي بيان لجنة الإغاثة الدولية قالت "بصفتها القوة المحتلة في غزة، تقع على عاتق إسرائيل مسؤولية ضمان حصول السكان الخاضعين للاحتلال على الإمدادات الغذائية والطبية. إن الاستخدام المتعمد لتجويع المدنيين وسيلة من وسائل الحرب من خلال حرمانهم من الأشياء التي لا غنى عنها لبقائهم على قيد الحياة، بما في ذلك تعمد إعاقة إمدادات الإغاثة على النحو المنصوص عليه في اتفاقيات جنيف، يعد جريمة حرب"²

مع طول مدة الحرب واستنزاف القدرات الاقتصادية والعسكرية الإسرائيلية من جنود وعتاد لم تحقق إسرائيل أهم أهدافها بالقضاء على حركة حماس ولا استعادة المخطوفين وهي تلوح في الأفق على اجتياح رفح لتبدأ مرحلة جديدة من الحرب .



الشكل رقم 3: إحصائيات 200 يوم من العدوان الإسرائيلي على غزة
المصدر: الجزيرة <https://www.aljazeera.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/30

¹التأثيرسيبقى مدى الحياة، ماذا نعرف عن أزمة الجوع في غزة، الشرق الأوسط، <https://aawsat.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/6.

²محمود غرا، جريمة حرب في القانون الدولي.. الاحتلال يتعمد تجويع سكان غزة، القاهرة الاخبارية <https://alqaheranews.net/news> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/03.

لقد نفذ العدو الصهيوني مجازر دموية وحشية ضد الشعب الفلسطيني منذ طوفان الأقصى، فالتاريخ اليهودي متشبع بالدم والدمار، واستلهم اليهود سياستهم الوحشية والعنيفة من التوراة والتلمود فالحرب مقدسة عندهم، ووصية إلهية وضعت في التوراة المحرف تقول "أَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ سَائِرُ مَعَكُمْ لِكَيْ يُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ".¹ ونظرا لهذه المكانة التي تربط الحرب بوجود الرب ودعمه الإلهي لجنود إسرائيل أصبح ما يتعلق بهذه الحرب من عدوان وعنف إنما هي أوامر إلهية وحق إلهي الانتماء إلى الجيش الإسرائيلي هو امتياز مقدس وكناية عن عمل ديني يحمل أعماق المعاني الروحية هذا يفسر ما قام به الطيران الإسرائيلي بقصف مستشفى المعمداني والشفاء بكل حقد وكراهية وارتكاب المجزرة تلو المجزرة من مجازر الفسفور الأبيض إلى مجازر الدم بتباع توراتهم المزعومة بأن ربهم قال "فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ، وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ، وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، وَتَطْمُونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ، وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِأَحْجَارَةٍ".²

في الحرب على غزة استحضرت الطقوس الدينية، فجنود الجيش الإسرائيلي كانوا يؤدون الصلوات والنصوص التوراتية والأدعية معهم في كل مكان خلال الحرب حيث برز الدين لدرجة كبيرة حيث تحول جيش الدفاع الإسرائيلي الى جيش ألهه إسرائيل وهذا ما أظهرته مقاطع مصورة نشرها جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي على مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيديو يظهر جندي مع رفاقه يشكلون دائرة يرددون فيها "في هذه الحرب سننتصر لأن الآب في السماء يحمينا. الله ملك يحكم إلى الأبد" ثم يهتف الجميع "إلى النصر إلى النصر إلى النصر"³، موضحا أنها "مزيج بين الصلوات والدعوات للحرب المقدسة. وفي مقطع آخر يظهر جنود الاحتلال في غزة يصلون "صلاة رأس الشهر"⁴ داخل كنيس صنعوه من تجميع أربع جرافات.

الخطاب الديني الذي أستخدم لتحفيز الجنود الاحتلال للقتال من خلال تأويلات دينية للحرب، فاستلهم ننتياهو خطاباته في بداية العدوان على غزة على إشارات من اللاهوت اليهودي "سيكون انتصارا للخير على الشر، والنور على الظلام، والحياة على الموت... هذه هي مهم حياتنا وهي أيضا مهمة حياتي" وفي تصريح آخر قال "بالقوى المشتركة،

¹ العهد القديم: سفر التثنية (4: 20).

² العهد القديم: سفر الملوك الثاني (3: 19).

³ الجنود الصهاينة المتدينون و "الحرب المقدسة" في غزة، الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/politics>

الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/20.

⁴ محمد وتد: حرب غزة.. لماذا تتغلل القومية المسيحانية في الجيش الإسرائيلي

الجزيرة، <https://www.aljazeera.net>، الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/29.

والإيمان العميق بعدالة قضيتنا سنحقق نبوءة أشعياض ضد حماس¹ ولربط الحرب على غزة وجعلها تنفيذاً لإرادة الرب لجأ الى استخدام فقرات من العهد القديم في البيان الذي نشره رئيس الوزراء الاسرائيلي باللغتين العبرية والانجليزية قبل شن العملية البرية مقتبساً من العهد القديم جاء فيه "فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرّموا كل ماله، ولا تعفّ عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقرّاً وغنماً، جملاً وحماراً"² والعماليق هنا يقصد بهم العرب البائدة الذين يمثلون الفلسطينيين الآن ويعتبر القتال ضد العماليق في التقليد اليهودي واجباً عقائدياً جيلاً بعد جيل، وهو تصريح مباشر بإعلان الإبادة الجماعية وكان جلياً في تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي غالانت "لقد أمرت بفرض حصار كامل على غزة. لن يكون هناك كهرباء ولا طعام ولا ماء نحن نقاتل الحيوانات البشرية ونتصرف وفقاً لذلك"³. وهي تعبر بوضوح عن سياسة التجويع والعقاب الجماعي لغزة وأهلها .

دخل الجيش الإسرائيلي في حربه مع حركة حماس وهو متخوف من لعنة العقد الثامن بزوال دولة إسرائيل فنتتياهو الذي قال منذ سنوات "سأجتهد كي تبلغ إسرائيل عيد ميلادها المائة، لأن مسألة وجودنا ليست مفهومة أو بديهية، فالتاريخ يعلمنا أنه لم تُعمّر دولة للشعب اليهودي أكثر من 80 سنة"⁴

إسرائيل الآن تحارب من أجل البقاء الحرب في غزة ليست قتالاً ظرفياً أو مؤقتاً سببه ظروف موضوعية بالنسبة لهم، قد تؤدي الى مصالحة أو سلام، بل حرب دينية لا يجب أن تتوقف قبل تحقيق أهدافها .

¹ لعنة "العقد الثامن" .. هواجس إسرائيل من اقتراب النهاية!، المركز الفلسطيني للإعلام، <https://palinfo.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/02.

² شفيق شقير: حرب إسرائيل على غزة: الأهداف المستحيلة والتداعيات في المنطقة، مركز الجزيرة للدراسات، <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5763> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/11.

³ لا كهرباء، لا طعام ولا ماء... إسرائيل تعلن فرض "حصار كامل" على غزة، فرانس 24، <https://www.france24.com/ar>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/13.

⁴ سالم بن عبدالله العامري: قراءات في زوال إسرائيل، جريدة الرؤية العمانية <https://alroya.om/post/334137> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/21.

المبحث الثالث : مواقف الدول الكبرى من عملية طوفان الأقصى

في كل مراحل الصراع العربي الإسرائيلي كانت الولايات المتحدة والدول الأوروبية تتحاز بشكل واضح الى جانب الى الكيان الصهيوني

المطلب الأول: موقف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا

إسرائيل التي تعتبر الولاية الحادية والخمسين مجازا للولايات المتحدة الأمريكية و كما هو متوقع ومن الوهلة الأولى اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفا متطرفا وداعما لإسرائيل، بكل الوسائل المادية والعسكرية والسياسية، حيث جاء في تصريح الرئيس الأمريكي جو بايدن بعد مكالمته لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو هو "أننا على استعداد لتقديم جميع وسائل الدعم لحكومة وشعب إسرائيل"¹ وقال له يجب أن يكون الرد سريعا وساحقا دلالة على منحه الضوء الأخضر للإبادة الجماعية في غزة .

جاءت خطابات الرئيس الأمريكي جو بايدن ومساعدوه الذين تحدثوا بصيغة دينية قال في وقت سابق ليس ضروريا أن "تكون يهوديا حتى تصبح صهيونيا، وأنا صهيوني وهذه حقيقة لا أعتذر عليها"² تصريح يحمل في طياته انتماءه الكامل لليهود الصهاينة وما يدفعه لتقديم كل الدعم لهم لتحقيق نبوءاتهم التي يؤمن بها ويقف وراءهم محاولا تصوير عمليات المقاومة بأنها حرب على اليهود .حيث أقام في 11 أكتوبر 2023 مائدة مستديرة جمع فيها قادة الطائفة اليهودية في البيت الأبيض ألقى خاطبا جاء فيه "إن الهجوم الذي نفذته كتائب القسام التابعة لحركة المقاومة الإسلامية حماس هو الأثر دموية منذ المحرقة"³ .

وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بليكين، بعد خمسة أيام عملية طوفان الأقصى وصل إلى إسرائيل ليظهر دعم الولايات المتحدة لإسرائيل، حيث صرح "أنه لم يأت لإسرائيل كونه وزير خارجية الولايات المتحدة فقط ولكن بصفته يهوديا"⁴ وقام بجولة شملت عدة دول عربية

¹بايدن يصدر بيانا يدين "الهجمات المروعة" في إسرائيلويطلق تحذيرا، CNN بالعربية، <https://arabic.cnn.com>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/11.

²أماني إبراهيم: التكوين. الجانب الأيديولوجي للحرب على غزة، مصري اليوم، <https://www.almasryalyoum.com/news/details/3061108> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/02/25.

³بايدن جدد الدعم لإسرائيل: أعاد الهجوم على غزة إلى الأذهان ذكريات مؤلمة لمعاداة السامية، جريدة النهار الاخبارية، ، <https://www.annahar.com/arabic/section/80> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/03/11.

⁴ماهر الشريف، الولايات المتحدة الأمريكية شريك مباشر في الحرب الاسرائيلية على غزة، مركز الدراسات الفلسطينية <https://www.palestine-studies.org> ، العدد33، تم الاطلاع بتاريخ 2024/01/22، ص4.

للضغط عليها لإدانة حماس، وتقديم الوساطة للإفراج عن الرهائن الأمريكيين لدى حركة حماس.

ولعل كلمة السنياتور الجمهوري ليندسي غراهم الذي نشرها على حسابه على منصة إكس قال " نحن في حرب دينية أنا مع إسرائيل قوموا بكل ما يتوجب عليكم القيام به للدفاع على أنفسكم قوموا بتسوية الأرض لدفاع عن نفسها"¹ وهي دعوة صريحة لإبادة غزة وشعبها

كل هذه التصريحات ما هي إلا دلالة على أن الدين يلعب دورا بارزا في قراراتهم فالولايات المتحدة تتعامل براغماتية في سياستها الخارجية وتبعد الدين إلا مع إسرائيل تقدم الدين على السياسة .

فقد أمر بتقديم كل ما تحتاجه إسرائيل لدفاع عن نفسها بصفة استعجاليه شملت ذخيرة وصواريخ اعتراضية خاصة بنظام القبة الحديدية، ونشرت حاملتي طائرتين نوويتين مع مجموعتهما القتالية في المنطقة الأولى (يو إس إس جيرالد ز فور) الأكثر تطورا في الأسطول الأمريكي، يضم 5000 مشاة البحرية وطائرات هجومية، والثانية هي (يو إس إس دوايت أيزنهاور) لصد هجمات الصواريخ الباليستية الإيرانية المحتملة² .

دعمت الولايات المتحدة إسرائيل دبلوماسياً بشكل غير مشروط، استخدمت خلاله حق النقض (الفيتو) ضد ثلاثة مشاريع تتعلق بالحرب في قطاع غزة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فقد امتنعت عن التصويت على القرار الذي تبناه المجلس في 25 مارس 2024، والمطالب بوقف غير مشروط لإطلاق النار في غزة، والإفراج عن كل المحتجزين وتسريع دخول المساعدات، ويعتبر قرار واشنطن الامتناع عن التصويت وعدم عرقلة القرار بمثابة تأكيد أمريكي على أولوياتها في عدم اجتياح رفح، وإطلاق المحتجزين وإدخال المساعدات³.

ليست هذه المرة الأولى التي تقف فيها الولايات المتحدة الأمريكية وراء الكيان الصهيوني مبررة الإبادة الجماعية والجرائم التي يرتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي على

¹ جمال الدين طالب، بعد قوله "نحن في حرب دينية وأنا مع إسرائيل .. سيناتور أمريكي: لا سقف يحدد لتل أبيب عدد الضحايا المدنيين عند قصفها لغزة، القدس العربي، <https://www.alminasapress.com/new> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/02/01.

² تور علي صكب: طوفان الأقصى بين الواقع العربي و المواقف الدولية، مجلة العلوم الانسانية العربية، العراق، المجلد 5، العدد1، 14-01-2024، ص10،

³ الموقف الأمريكي المتغير من إدارة الحكومة الإسرائيلية للحرب في قطاع غزة، ستراتيغيس <https://strategiecs.com/ar/analyses> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/22.

قطاع غزة فالدعم الأمريكي لإسرائيل الكثير من المصادر المتشابهة ويمثل العالم الديني حجر الأساس والأهم في مصادر هذا الدعم .

أما موقف بريطانيا التي تعتبر مؤسس الكيان الصهيوني منذ وعد بلفور المشؤوم فجاء موقفها داعما ومنحازا لإسرائيل وجاء على لسان وزير الخارجية البريطاني جيمس كليفرلي "تندد بريطانيا على نحو قاطع بالهجمات المروعة التي شنتها حماس على مدنيين إسرائيليين، وستدعم دائما حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها".¹

كما تعهد رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك الى وقوف على نحو لا لبس فيه الى جانب إسرائيل في مواجهة حماس وتقديم أي دعم تحتاج إليه وخلال زيارته إلى تل أبيب في 19 من أكتوبر 2023 أظهر تضامنه المطلق بقوله "أنا فخور بالوقوف هنا في أحلك ساعات إسرائيل بصفتي صديقك، الذي سيقف معك متضامنا وسيقف مع شعبك"² ولإظهار هذا دعم نشرت بريطانيا تجهيزات عسكرية للمراقبة البحرية والجوية في شرق البحر المتوسط لتعزيز الأمن الإقليمي لإسرائيل وسفینتین للبحرية الملكية البريطانية وطائرات هليكوبتر تابعة للسلح الجو الملكي لرصد التهديدات، مثل نقل الأسلحة إلى جماعات إرهابية حسب ما جاء في بيان الحكومة البريطانية "ستكون على أهبة الاستعداد لتقديم الدعم العملي لإسرائيل والشركاء في المنطقة".³ بالإضافة الى مشاركتها مع القوات الأمريكية في عملية الازدهار ضد المتمردين الحوثيين في اليمن الذين هاجموا السفن الدولية كما ساهمت في الدفاع المشترك لإحباط واعتراض الهجمة الإيرانية على إسرائيل في عملية "الدرع الحديدي".

ورغم الإبادة التي ترتكبها إسرائيل في غزة وأهلها فضلت بريطانيا إلقاء اللوم على حركة حماس وانها المتسبب بقتل المدنيين بجعلهم دروع بشرية وقامت بأبشع من هذا بمنح إسرائيل الوقت لمواصلة جرائمها وهذا عن طريق معارضتها للوقف الفوري لوقف إطلاق النار وهذا ما قاله وزير الخارجية لصحيفة صندي تايمز "لا نعتقد أن الدعوة الى وقف إطلاق النار عام وفوري، على أمل أن يصير دائما بطريقة ما، هو الطريق الى

¹نور علي صكب، نفس المرجع السابق، ص9.

²هيولوفات: سياسة المملكة المتحدة إزاء الحرب بين إسرائيل وغزة، فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،

العدد49 <https://www.palestine-studies.org>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/11 ص2.

³بريطانيا تنشر قدرات عسكرية في شرق المتوسط لدعم إسرائيل، مجلة الشرق الأوسط، <https://aawsat.com>، تم

الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/15.

المضي قدماً¹ حيث امتنعت مزار وتكرار على قرارات الأمم المتحدة بحجة أن تلك القرارات لا تدين الفظائع التي ارتكبتها حماس كما عارضت إحالة ملف إسرائيل إلى محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكاب جرائم إبادة جماعية في غزة المقدم من طرف كل من جنوب إفريقيا وجمعية الأمم المتحدة وتبريرها حسب ما جاء بيان وزارة الخارجية والتنمية "لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها ضد حماس، في إطار القانون الدولي الإنساني، كما قلنا منذ البداية. ورأينا هو أن أفعال إسرائيل في غزة لا تعتبر إبادة جماعية، لهذا السبب رأينا أن قرار جنوب أفريقيا برفع هذه القضية خطأ واستفزازي"²

وعلى إثر ارتفاع الضحايا الفلسطينيين من المجازر الإسرائيلية والضغط الداخلي بين الأحزاب وخاصة بين حزب العمال المعارض وحزب المحافظين وضغوط الرأي العام الداخلي ومنظمات حقوقية حيث تقدمت منظمات مؤيدة للفلسطينيين بدعوى قضائية للمحكمة العليا البريطانية عدة سعيًا لوقف تصدير الأسلحة البريطانية إلى إسرائيل لكن قوبلت بالرفض ومع ارتفاع حصيلة القتلى في قطاع غزة. بدأت هناك تحولات بطيئة في سياسة المملكة المتحدة حيث صوتت على قرار مجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار. لقد وفرت بريطانيا سابقًا عبر مسار تحالفاتها كل أسباب نجاح تأسيس الكيان الصهيوني وها هي الآن مازالت وفيه وتقدم كل الدعم لإسرائيل لنجاح حربها في غزة.

المطلب الثاني: موقف ألمانيا وفرنسا

جاء موقف ألمانيا في طليعة المواقف الأوروبية الداعمة لإسرائيل، فألمانيا التي ترى نفسها أن لديها مسؤولية تاريخية لحماية إسرائيل، وهو جزء من ثوابت السياسة الخارجية الألمانية وهذا ما ذكرته وثيقة إستراتيجية الأمن القومي، التي نشرت في 14 جوان 2023 أن ألمانيا "سوف تستمر في تحمل المسؤولية عن حق إسرائيل في الوجود" وتكمل الوثيقة بأن "المسؤولية عن حق إسرائيل في الوجود تظل التزامًا دائمًا"³.

من هذا المنطلق دعمت ألمانيا إسرائيل في حربها على غزة، حيث عبر المستشار الألماني أولاف شولتس، عبر مواقع التواصل الاجتماعي أنه يدين هجمات حماس

¹ المملكة المتحدة وألمانيا تدعمان وقف إطلاق نار مستدام، صحيفة

صندي <https://www.gov.uk/government/speeches/why-the-uk-and-germany-back-a-s>

الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/15.

² بيان وزارة الخارجية والتنمية بشأن القرار المبدئي لمحكمة العدل الدولية في قضية جنوب أفريقيا ضد إسرائيل،

[https://www.gov.uk/government/news/statement-on-the-interim-icj-ru:ng-in-south-](https://www.gov.uk/government/news/statement-on-the-interim-icj-ru:ng-in-south-africa-vs-israel)

[africa-vs-israel](https://www.gov.uk/government/news/statement-on-the-interim-icj-ru:ng-in-south-africa-vs-israel) تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/02/10.

³ محمد حسن سويدان، دعم ألمانيا الأعمى لإسرائيل في غزة، <https://thecradle.co/arabic/articles> تم الاطلاع

على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/22.

على إسرائيل، وأن إسرائيل لها الحق في الدفاع عن نفسها ضد هذه الهجمات الهمجية وصرح مخاطباً إياهم "ألمانيا تقف إلى جانبكم".¹

ولإثبات دعمها وضعت تحت تصرف الاحتلال منذ بداية الحرب على غزة طائرتين مسيرتين حربيتين من طراز "هيرون تي بي" من الجيل الرابع، تحمل كل منهما طناً من الذخائر. مع تزويدها بـ 10 آلاف قذيفة مدفعية دقيقة التوجيه من عيار 120 ملم² للعلم ان مبيعات الأسلحة الألمانية لإسرائيل ارتفعت بعد عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 إلى 10 أضعاف الصادرات في العام نفسه، وبلغت قيمتها بعد الحرب 323 مليون دولار، إلى جانب الآخر علقت مؤقتاً مساعداتها الفلسطينية التتموية للأراضي الفلسطينية، كما منعت المظاهرات المؤيدة للقضية الفلسطينية، وإشارة رمزية منها لتضامنها العميق مع إسرائيل قامت بإضاءة بوابة براندنبورغ الألمانية بألوان العلم الإسرائيلي مساء 7 أكتوبر 2023.

ونتيجة لهذا الدعم الصارخ لإسرائيل رفعت جمهورية نيكاراغوا قضية على ألمانيا في محكمة العدل الدولية بتهمة أن برلين تسهل الإبادة الجماعية في غزة .

ومع تزايد الغضب الدولي إزاء حصيلة الشهداء التي تجاوزت 35 ألف فلسطيني، واحتمال المجاعة التي تلوح في أفق القطاع، وضغط الرأي العام الداخلي، أبدت ألمانيا استياءً متزايداً من تصرفات إسرائيل.

أما عن موقف فرنسا فقد غرد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عبر مواقع التواصل الاجتماعي باللغة الفرنسية والانجليزية والعبرية "إنني أدین شدة الهجمات الإرهابية التي تضرب إسرائيل حالياً، وأعرب عن تضامني الكامل مع الضحايا، وعائلاتهم والمقربين منهم"³

وقدم الدعم غير المحدود وغير والمشروط لما يسمى بحق إسرائيل في دفاع عن نفسها حيث منعت المظاهرات المؤيدة لفلسطين وقامت بإضاءة برج إيفل بالعلم الإسرائيلي كدعم معنوي وتخوفاً من أعمال العنف المناهضة والجرائم ذات الطابع الديني وتصدير ما يحدث في الشرق الأوسط إلى فرنسا اتخذت السلطات الفرنسية العديدة من الإجراءات الأمنية عبر نشر الآلاف من الجنود لحماية أماكن تجمعات اليهود في البلاد باعتبار أن أكبر جالية

¹ أحمد عبد الرحمان خليفة، طوفان الأقصى مواقف رسمية أمريكية وأوروبية، مركز الحضارة للدراسات و البحوث، <https://hadaracenter.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/16، ص 7.

² خير الدين الجابري، إسرائيل قلعة الغرب ولن نتركها وحدها تاريخ الدعم العسكري الألماني لإسرائيل المستمر منذ 7 عقود، عربي بوست، <https://arabicpost.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/17.

³ أحمد عبد الرحمان خليفة، نفس المرجع السابق، ص 8.

يهودية ومسلمة في أوروبا موجودة في فرنسا، خوفا من الاعتداءات الإرهابية تزامنا مع تصاعد الأحداث بين إسرائيل وحماس .

وبعد وصول الحرب إلى مستويات غير مسبوقه وسقوط آلاف الأبرياء ونتيجة للتحوف من تصاعد العنف الداخلي واستجابة للضغوط الداخلية خاصة بعد الرسالة الموقعة من عدد من سفراء فرنسا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تتضمن انشقاقا واضح عن انحياز فرنسا لإسرائيل بدأ الموقف الفرنسي يكون أقل انحيازا حيث انتقد ماكرون قصف إسرائيل للمدنيين في غزة داعيا لوقف إطلاق النار وحماية المدنيين واحترام القانون الدولي¹ ومعربا عن رفضه ضرب إسرائيل لرفح كما قامت فرنسا بتنظيم مؤتمر إنساني دولي من أجل السكان المدنيين في قطاع غزة (09 نوفمبر 2023) حيث قدمت مساعدات بقيمة مليار يورو وفي الكلمة التي ألقاها في المؤتمر قال ماكرون أن لإسرائيل "الحق في الدفاع عن نفسها وواجب حماية مواطنيها" لكنه شدد أيضا على أن الحكومة الإسرائيلية لديها "مسؤولية كبيرة (...)" تتمثل في احترام القانون وحماية المدنيين". وتابع "الحرب على الإرهاب لا يمكن أن تستمر من دون قواعد".² لتعود فرنسا بعدها وتقدم الدعم لإسرائيل وتقوم بصد الهجوم الإيراني على إسرائيل في 13 من افريل 2024 حسب ما أعلنه المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، إن فرنسا كانت من بين الدول المشاركة في الدفاع ضد الهجوم الإيراني على إسرائيل وقال "تمتلك فرنسا تكنولوجيا جيدة للغاية وطائرات ورادارات، وأعلم أنهم كانوا يساهمون بعمل دوريات في المجال الجوي"³

وفي ظل تطورات الأوضاع في حرب غزة، وإصرار نتنياهو على اجتياح مدينة رفح الفلسطينية في إطار خطته لتهجير سكان غزة قسريا، جاء الموقف الفرنسي صارما بشأن شن عملية برية في رفح، بل وصل تصعيد ماكرون بالتحذير قائلا "التهجير القسري لسكان غزة يُشكل جريمة حرب"⁴.

¹ حسام البقيعي : لماذا حدث التحول في الموقف الفرنسي تجاه أحداث غزة؟ مركز الدراسات

الإستراتيجية <https://rcssegyp.com> تم الاطلاع على صفحة الويب 2024/02/15.

² مؤتمر باريس الإنساني حول غزة: التزامات بمساعدات تفوق مليار يورو ودعوات لوقف إطلاق النار، فرانس 24

<https://www.france24.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/11/09.

³ الجيش الإسرائيلي: فرنسا ساعدت في صد هجوم إيران، الشرق الأوسط، <https://aawsat.com> تم الاطلاع

على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/14.

⁴ أحمد التايب، صريح ماكرون بشأن حرب غزة.. وفرصة باريس التاريخية، اليوم

السابع <https://www.youm7.com/story/2024/3/25//6522798> تم الاطلاع على صفحة الويب

بتاريخ 2024/03/25.

تحاول فرنسا إعادة مكانتها الاعتبارية على الساحة الدولية، خاصة بعد تراجع النفوذ الفرنسي في القارة الأفريقية والمنطقة خلال السنوات الماضية ما يتطلب أن تراجع فرنسا موقفها بإعادة التوازن والعمل على إعادة تميزها وتميز سياستها الخارجية في الشرق الأوسط من خلال الملف الفلسطيني الإسرائيلي.

المطلب الثالث: موقف روسيا والصين من طوفان الأقصى

جاء أول بيان من وزارة الخارجية الروسية على عملية طوفان الأقصى من خلال المتحدث الرسمي ماريا زخاروفا صرحت بأن "روسيا تعتبر تصعيد النزاع نتيجة لعدم الامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي، وعرقلة الغرب لعمل اللجنة الرباعية حول الشرق الأوسط"¹

أما الرئيس الروسي فلاديمير بوتين فلم يسارع مثل باقي الدول الغربية على التصريح أو تغريد على مواقع التواصل الاجتماعي، إلا بعد ثلاثة أيام من عملية طوفان الأقصى، في مندى أسبوع الطاقة الروسي، فألقى باللوم والمسؤولية على الولايات المتحدة وليس على حماس حيث قال "أعتقد أن كثيرين سيقفون معي على أن هذا مثال واضح على السياسة الفاشلة التي تنتهجها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط"² كما انتظرت ساعة أيام لجري اتصال هاتفي مع رئيس الوزراء نتنياهو، ليبلغه بتعازيه كل هذا يظهر مدى توتر العلاقات الروسية الإسرائيلية رغم أن إسرائيل لم تقف مع العقوبات الغربية ضد روسيا ولم تدعم أوكرانيا بالأسلحة في حربها مع روسيا.

قدمت روسيا مقترح مشروع الى مجلس الأمن في 13 أكتوبر 2024 تدعو فيه الى وقف النار ولم يتضمن هذا المقترح أي إدانة لحركة حماس، وفشل لمعارضته من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا واليابان.

كما استخدمت روسيا حق النقض هي أيضا في مجلس الأمن ضد المقترح الأمريكي الداعي إلى إدانة حماس وتأييد حق إسرائيل الدفاع عن نفسها وهذا ما أكده المندوب الروسي الدائم لدى الأمم المتحدة فاسيلي نيبيزيا إنه "ليس من حق إسرائيل الدفاع عن النفس في الصراع الحالي، لكونها دولة احتلال"³

¹ أحمد دهشان: الموقف الروسي من الحرب الإسرائيلية على غزة، أبعاد للدراسات

الإستراتيجية <https://www.dimensionscenter.net/ar> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/22.

² خالد هلال المطيري، ا بوتين: «حرب غزة» دليل على فشل أميركا في الشرق الأوسط، الجريدة

<https://www.aljarida.com/article> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/25.

³ أركادي ميل وآخرون: العلاقات بين روسيا وحركة حماس في ظل حرب السوف الحديديّة، مؤسسة الدراسات

الفلسطينية، العدد 4153، 8 نوفمبر 2023. <https://www.palestine-studies.org> تم الاطلاع على صفحة

الويب بتاريخ 2024/01/12.

قدمت روسيا مشروع قرار يدعو إلى وقف إطلاق نار إنساني في قطاع غزة وإطلاق سراح الرهائن ووصول المساعدات الإنسانية وإجلاء الأمن للمدنيين لكن تم رفضه من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا واليابان .

إلى جانب آخر في 26 أكتوبر 2023 استقبلت روسيا وفدا من حركة حماس ليظهر مدى التقارب بين حركة وروسيا، مما دفع الخارجية الإسرائيلية إصدار بيان جاء فيه: "تدين إسرائيل دعوة كبار مسؤولي حماس لزيارة موسكو، والتي تعتبر عملا من أعمال دعم الإرهاب وإضفاء الشرعية على الفظائع التي يرتكبها إرهابيو حماس"¹ كما استدعت السفير الروسي في إسرائيل واحتجت على هذه الخطوة.

وعلى نفس الوتيرة كان رد روسيا على ضرب الصواريخ الإيرانية إسرائيل حيث علق المندوب الروسي الدائم في مجلس الأمن في الاجتماع الطارئ "ما حدث أمس لم يأت من فراغ وجاء نتيجة لعدم تحرك المجلس ردا على هجوم إسرائيل"² إلى تحمل الدول المسؤولة للدول الغربية لتوتر الأحداث في الشرق الأوسط .

تستغل روسيا الحرب في غزة لتثبيت أقدامها العسكرية في أوكرانيا، وإظهار المعايير المزدوجة للغرب، فهي تحاول لعب دور الوسيط، في ظل وجود علاقات ودية تجمعها بكل أطراف الصراع المختلفة.

أما عن الصين التي اعترفت بالدولة الفلسطينية 1988 وأيدت انضمامها الى أمم الأمم المتحدة بصفة مراقب في 2012 وساندتها في إنظامها في عدة منظمات دولية، إلى جانب الآخر بدأت العلاقات الدبلوماسية بين الصين وإسرائيل في 1992 ومن منطلق مصالح الصين قبل كل شيء توطدت علاقتهما في عدة مجالات مثل الزراعة والتكنولوجيا التسليح والسياحة وغيرها.

جاء موقفها مخالفا لموقف الولايات المتحدة والدول الغربية متوافقا مع حليفها الغير المعلن روسيا أعربت الصين يوم الأحد 8 أكتوبر 2023، في بيان أولي وموجز، بشأن عملية طوفان الأقصى والتصعيد بين إسرائيل وغزة، عبرت من خلاله عن قلقها جراء التصعيد بين الاحتلال الإسرائيلي والفلسطينيين، ودعت جميع الأطراف لضبط النفس، وإلى اتخاذ موقف محايد، ولم يدين أياً من الطرفين، ولم يقدم أي عرض محدد للمساعدة الفورية.

¹ وفد من "حماس" يزور روسيا.. ووزارة الخارجية الإسرائيلية تُعلق CNN بالعربية <https://arabic.cnn.com> تم

الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/02/14.

² أمام مجلس الأمن.. إيران تؤكد على الدفاع عن النفس وإسرائيل تطالب

بعقوبات، الجزيرة <https://www.aljazeera.net> 2024/04/16

وقالت وزارة الخارجية الصينية، إن بكين "تشعر بقلق عميق إزاء تصاعد التوتر والعنف بين فلسطين وإسرائيل، وتدعو جميع الأطراف المعنية لالتزام الهدوء وضبط النفس ووقف إطلاق النار فوراً وحماية المدنيين ومنع تدهور الوضع أكثر"¹

وقالت إن الحل الوحيد لإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو إقامة دولتين ودعت المجتمع الدولي إلى تكثيف الجهود لحل الصراع واستئناف محادثات السلام بين الطرفين، والسعي إلى التوصل إلى سلام دائم، كما استخدمت حق النقض للمشروع الأمريكي الذي يدين حماس ورفضت وصفها بالإرهاب .

الموقف الصيني هذا والذي لم يبد انحيازاً إلى هذا الطرف أو ذلك والهادف إلى حقن الدماء والذي يذكر بالأسس التي يمكن أن تجنب المزيد من التصعيد، لم يرق للجانب الإسرائيلي الذي كان يأمل في إدانة واضحة للجانب الفلسطيني، وتسمية الفصيل الذي قام بعملية "طوفان الأقصى". ليس هذا فحسب بل إن يوفال واكس، المسئول في السفارة الإسرائيلية في بكين، قد اعتبر أن الوقت غير مناسب للحديث عن حل الدولتين²

وفي شهر في، طلبت الصين من محكمة العدل الدولية على إبداء رأيها بشأن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، الذي قالت إنه غير قانوني. وقال المستشار القانوني لوزارة الخارجية الصينية ما شين مين للمحكمة في لاهاي بهولندا "لقد تأخرت العدالة لفترة طويلة، لكن لا ينبغي الحرمان منه"³

كما رفضت طلبات الولايات المتحدة للضغط على الحوثيين في اليمن لوقف مهاجمة السفن في البحر الأحمر، على الرغم من أن الكثير من التجارة الصينية مع الشرق الأوسط تمر عبر هذه الممرات، وبدلاً من ذلك، قامت شركة شحن الحاويات الصينية Cosco وشركة OOCL بتعليق التجارة مع إسرائيل، فالصين تنظر بحذر للوضع في الشرق الأوسط خاصة بعد الحشد العسكري الأمريكي والغربي في المنطقة يهدد مصالحها التحكم بمصادر الطاقة وأسعارها خصوصاً في ظل القيود الكبيرة التي فرضتها أمريكا وحلفائها على النفط الروسي، وهو ما قد يمثل تهديداً مباشراً للاقتصاد الصيني، الذي يعتمد بشكل أساسي

¹ طارق ليساوي، قراءة نقدية في موقف الصين من معركة طوفان الأقصى و تداعياتها، الرأي اليوم،

<https://www.raialyom.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/22.

² صدقي عابدين، دلالات الموقف الصيني من التصعيد في الشرق الأوسط، مركز الازهرام

للدراسات <https://acpss.ahram.org> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ، 2024/04/01.

³ مازن إسلام، "الوحدة الفلسطينية" بوابة الصين لمنافسة واشنطن في الشرق الأوسط، القاهرة الإخبارية،

<https://alqaheranews.net/news/79314> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/05/08.

على الطاقة القادمة من الشرق الأوسط والنفط الخليجي؛ كما يهدد مشاريع الصين وعلاقتها الاقتصادية في المنطقة.

يكون من مصلحة الصين دعم المقاومة الفلسطينية ولو سياسياً، وإدامة استنزاف الولايات المتحدة في المنطقة، كي تُخفف من الضغط الغربي عن شرق آسيا،¹ فهي تسعى دائماً لحماية مصالحها قبل أي شيء .

المبحث الرابع : تداعيات طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية

مع استمرار الحرب وطول مدتها واتساع رقعتها يصعب التكهن بنتيجتها إلا أن طوفان الأقصى حقق مكاسب للقضية الفلسطينية.

المطلب الأول : على الجانب الفلسطيني

✓ عودة القضية الفلسطينية الى واجهة الأحداث الدولية وخاصة بعد الإبادة الجماعية وانتهاك القانون الدولي الإنساني، وسقوط السردية الإسرائيلية مما غير الرأي العام الدولي بخروج المظاهرات الحاشدة المناهضة للحرب مما دفع الدول تغيير مواقفها الرسمية، ودعت إلى وقف الحرب وتطبيق القرارات الدولية وإيجاد تسوية شاملة وعادلة للقضية الفلسطينية ، كما اعتمد مجلس الأمن مبادرة الجزائر التي تدعو الى فتح تحقيق مستقل حول المقابر الجماعية في غزة، وهذا بعد مفاوضات مكثفة قادتها الجزائر بنيويورك مع أعضاء مجلس الأمن وكذا مع الجانب الفلسطيني، حيث ألحت الجزائر خلال المفاوضات على أن تكون التحقيقات في هذه الجرائم الشنيعة فورية ومستقلة وشاملة وشفافة ونزيهة.²

✓ قضية الأسرى الفلسطينيين القابعين في السجون الإسرائيلية، من أهم أهداف طوفان الأقصى اعتقال أكبر عدد من الجنود والمدنيين الإسرائيليين ليكونوا ورقة ضغط، يتم فيها مبادلة الأسرى، وكان المفاوضات توصلوا في نوفمبر 2023 إلى اتفاق أدى إلى إطلاق نحو 100 أسير إسرائيلي من الذين احتجزتهم حماس في القطاع يوم السابع من أكتوبر 2023، مقابل إطلاق أكثر من 240 أسير فلسطيني، بينما لا يزال ما يقارب 130 إسرائيلياً محتجزين في غزة، مما أشعل المظاهرات في تل أبيب مما سيدفع بإسرائيل بدخول في صفقة جديدة.³

¹ محمد مكرم بالعاوي، الموقف الصيني من الحرب الإسرائيلية على غزة، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات،

لبنان: <https://www.alzaytouna.net/> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/22، ص4.

² مبادرة من الجزائر، مجلس الأمن يدعو إلى فتح تحقيق مستقل حول المقابر الجماعية في غزة، وزارة الشؤون الخارجية و الجالية الوطنية بالخارج، <https://www.mfa.gov.dz/ar/diplomacy/at-algerias> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/22.

³ هدنة مدتها 6 أسابيع. صفقة جديدة بين حماس وإسرائيل، <https://www.alarabiya.net/> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/11.

✓ تعزيز موقف حماس رغم عدم تأييدها من طرف السلطة الفلسطينية ، لكن طوفان الأقصى أعادت المقاومة إلى قلب المشروع الفلسطيني، الذي كان ينصهر في عملية السلام الذي فشل إعادة الحق الفلسطيني، ومع الخذلان العربي الرسمي، بات على الفصائل الفلسطينية توحيد صفوفها وتحويل المقاومة المتفرقة إلى حالة تحرر وطني، خاصة مع زيادة التضامن الشعبي العربي والإسلامي والدولي بأحقية الشعب الفلسطيني بأرضه.

✓ جاءت عملية طوفان الأقصى ووضعت السلطة الفلسطينية المتمسكة باتفاق أسلوا في مأزق، خاصة أن حكومة نتنياهو الأكثر تطرفا في تاريخ إسرائيل ترفض حل الدولتين، ويتصل مما تمليه اتفاقيات أوسلو كما يرفض عودتها لحكم غزة .

✓ عرقلة المخططات والمشاريع الأمريكية الصهيونية كصفقة القرن، وعمليات التطبيع التي تصب في صالح إسرائيل، خاصة مشروع التطبيع مع السعودية التي أعلنت عن وقف المحادثات مع إسرائيل في ضوء الأحداث الأخيرة¹.

المطلب الثاني : على الجانب الإسرائيلي

✓ فشل سياسة الردع الإسرائيلي وتراجع ثقة الإسرائيليين بجيشهم ومؤسساتهم الأمنية والعسكرية والاستخباراتية والسياسية فقد أسقطت أسطورة الردع التي جهدت إسرائيل لبنائها على مدار سبعة عقود، وانتقال المخاوف الإسرائيلية من المقاومة الداخلية إلى مخاوفها إلى أبعد من حدودها، وحرّبا مع حزب الله وإيران الحوثيين والمقاومة الإسلامية العراقية، فهي في محاولة لاستعادة قوة الردع على نطاق أوسع.

✓ تغير المشهد السياسي الداخلي، مهما كانت نتائج الحرب فإن نتنياهو وحكومته لن يخرج من دون محاسبة، مع إقصاء العديد من القيادات السياسية والأمنية والعسكرية في المرحلة القادمة .

✓ زيادة تكلفة الحرب ماديا وبشريا على إسرائيل، مما زاد معاناة الاقتصاد الإسرائيلي وخاصة مع زيادة النزوح من المناطق الشمالية على الحدود اللبنانية والمناطق الجنوبية على الحدود مع غزة، إلى مناطق أكثر أمانا، وتوقف الكثير من الأنشطة الزراعية قريبة من مناطق الحرب، وتعطل المشاريع التجارية ومشاريع البنى التحتية استدعاء عشرات الآلاف من جنود الاحتياط للحرب .

¹ وقف الحرب في غزة وإقامة دولة فلسطينية ذات سيادة". شروط السعودية لاستئناف مباحثات التطبيع مع إسرائيل، مونت كارلو الدولية، <https://www.mc-doualiya.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ

خلاصة الفصل

جاءت عملية طوفان الأقصى لتظهر معاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، في ظل استمرار انتهاكات المسجد الأقصى ومقدساته كما أظهرت تطور المقاومة في عدة جوانب أسقطت به الإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية وكشفت به ازدواجية المعايير الغربية في المواقف الدولية، من خلال الدعم الغير المشروط للولايات المتحدة والدول الأوروبية لإسرائيل في إبادة الشعب الفلسطيني . وما زالت تداعيات طوفان الأقصى ونتائجه لم تتضح مع استمرار الحرب على غزة .

الختامة

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن الدين الركيزة الأساسية في الصراع العربي الإسرائيلي حيث استخدمه الكيان الصهيوني ليؤسس دولته الوهمية على أنقاض نبوءات تورانية محرفة، بدعم أمريكي أوروبي منقطع النظير، مما جعل كفة الصراع لصالح الكيان الصهيوني، كما أن توافق الأهداف الصهيونية مع المطامع الأمريكية والأوروبية في الشرق الأوسط دفعهم للوقوف وراء السياسة الإسرائيلية وتبريرها ومنحها الحق الشرعي والقانوني ومنع إدانتها في المنظمات الدولية، رغم اختراقها للشرعية الدولية والإنسانية وجرائمها ضد الشعب الفلسطيني فهي، تختبئ وراء الدوافع الدينية وتجعلها مبرر لانتهاكاتها .

وتم التوصل إلى مجموعة من النتائج المتعلقة بموضوع الدراسة وإجابة على الإشكالية التي تم طرحها ويمكن الخروج بالنقاط والنتائج التالية:

- أظهرت النتائج أن الكيان الصهيوني أقام دولته المزعومة على مجموعة أساطير مزيفة اقتبسها من نصوص ونبوءات محرفة، وأخذها ذريعة لسلب أرض فلسطين بأنها أرض الميعاد لشعب الله المختار، ليبنى عليها هيكله بعد هدم المسجد الأقصى ويأتي المخلص، ولتحقيق هذه النبوءات ولكسب التعطف الدولي والدعم المالي تلجأ إلى أذوبة المحرقة، لتجاوز سياستها الإجرامية ضد الشعب الفلسطيني فقد سلبته حق التاريخي في أرضه بأساطير دينية عارية عن الصحة .
- الدول الأوروبية والولايات المتحدة خصوصا كانت ولا زالت لها دور رئيسي في قيام الكيان الصهيوني وتثبيتته في فلسطين فالدعم المطلق غير من موازين الصراع العربي الإسرائيلي، كان نتيجة اندماج العقيدة الصهيونية مع المسيحية وتغلغل اليهودي في المؤسسات الأوروبية والأمريكية أدى إلى انحياز صناع القرار وتقديم الدعم العسكري والمالي المطلق لصالح الكيان الصهيوني ، ومواجهة أي إدانة دولية له رغم انتهاكها لكل القوانين والأعراف الدولية والإنسانية وحمايتها باستخدام حق النقض.

المصادر والمراجع

Les références

قائمة المصادر و المراجع

- (1) القرآن الكريم
- (2) العهد القديم
- أولاً: الكتب:**
- (3) إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل فتنة الأجيال العصور القديمة: فلسطين، مكتبة الوعي العربي، 1969.
- (4) إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود: ط2، القاهرة: دار الوعي العربي، 1983 .
- (5) بيان نويهض الحوت، فلسطين القضية الشعب الحضارة، ط1، بيروت: دار الاستقلال للدارسات والنشر، 1999.
- (6) توماس سواريز، دولة الإرهاب، ترجمة محمد عصفور، الكويت: عالم المعرفة، 2018.
- (7) جريس هالسل، يد الله لماذا تضحى الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل، ترجمة محمد السماك، ط2، مصر: دار الشروق، 2000.
- (8) حسين ياسر، معركة الزمان والنبوءة المسيح منقذ إسرائيل، مصر: دار الأمين، 1993.
- (9) حمدان حمدان، على أعتاب الألفية الثالثة الجذور المذهبية لحضارة الغرب وأمريكا لإسرائيل، لبنان: بيسان للنشر والتوزيع. 2000 .
- (10) الدجني يحي علي يحي، تحدي الحركة الصهيونية للقوى العربية والإسلامية، دمشق: دار التمييز للنشر والتوزيع، 1985.
- (11) رجاء عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ط2، سوريا: الأوائل للنشر والتوزيع، 2006.
- (12) رزوق أسعد ، إسرائيل الكبرى، بيروت: دار الحمرا للنشر والطباعة، 2002.
- (13) رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا ط1. مصر: مكتبة الشروق، 2000.
- (14) سعد الدين صالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، مصر: دار الصفا للطباعة والنشر، 1990 .1.
- (15) شفيق مقاز، المسيحية والتوراة - بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط. لندن: الرياض الريس للكتب والنشر، 1993.
- (16) عبد الله تل، جذور البلاء، بيروت: دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 1971.
- (17) عصام موسى قنيبي، الصراع على الديار المقدسة: سوريا: دار الطليعة الجديدة، 1970.

- (18) لحوت، بيان نويهض "فلسطين القضية، الشعب، الحضارة : ط1، بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1999. ص 18.
- (19) محمد السماك، الاستغلال الديني في الصراع السياسي ط1، بيروت: دار النفائس، 2000.
- (20) محمد الشلبي، السياسة الخارجية للدول الصغيرة: الأردن وعملية تسوية الصراع العربي-الاسرائيلي 1979-1994، ط1، دار كوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع الأردن 2008.
- (21) هالسل جريس : النبوة والسياسة، ترجمة محمد السماك، ط1، القاهرة، دار الشروق، 2003
- (22) يوسف العاصي الطويل، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل والقضية الفلسطينية خلال الفترة 1948-2009، لبنان :، مكتبة حسن العرية، 2010 .
- (23) يوسف العاصي الطويل، الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم: مصر، المجلد 1، صوت القلم العربي، 2010.

المجلات العلمية:.

- (1) دحام فرحان عبد الحميد- مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية - المجلد، 26 العدد2 2019.
- (2) دنداني عبد العزيز، عقيدة الأرض الموعودة وأثارها في قيام الحرب عند اليهود عرض النقد، مجلة المعيار، المجلد 26، العدد66، الجزائر، 2022.
- (3) سحر أحمد ناجي، عبد الرزاق خليفة رمضان، دور الدعم المالي والعسكري الألماني الغربي في تطور المشروع الصهيوني في فلسطين 1952-1989، مجلة مداد الآداب جامعة بغداد، قسم تاريخ، العراق: 18-02-2019.
- (4) صالح حسين الرقب، نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان مجلة الجامعة الإسلامية، مج 10، العدد 1، 2002.
- (5) صفاء صابر خليفة، الدين والعلاقات الدولية بني الاتجاهات التنظيرية وواقع الممارسة المجلة العلمية كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، العدد 16، جوان 2023.
- (6) طاهر مصطفى نصار، الفكر الصهيوني الحديث بين عناصر القوة ونقاط الضعف مصر: مجلة كلية دار العلوم، المجلد 35، العدد 114، 2018.
- (7) عبد الله بن بشر سليمان حامد، سر الدعم الغرب البروتستانتى لليهود 1517-2021، بلعالية ميلود، موقف فرنسا من الصراع العربي الصهيوني 1947-1957، مجلة

- الوحدات والبحوث والدراسات، مج 10، العدد 2، الجزائر: 2017 ص 1294.دراسات الأكاديمية، المجلد 4 العدد1، السودان :2020..
- (8) محمد بلعيشة، البناء الهوائي الأيديولوجي والديني للفكر الاستراتيجي الصهيوني، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، المجلد7 العدد 1، مستغانم، الجزائر، جوان 2023.
- (9) محمود شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ،دار السلام، بغداد،1897،ط1،ص ص 8-11
- (10)نور علي صكب: طوفان الأقصى بين الواقع العربي والمواقف الدولية، مجلة العلوم الإنسانية العربية، العراق، المجلد 5، العدد1، 14-01-2024.

الرسائل العلمية

- (1) أماني عبد الله أسمر، العلاقات الفلسطينية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأثرها على عملية السلام، فلسطين: مذكرة ماجستير في الدراسات الدولية، كلية الدراسات العليا جامعة بيرزيت، فلسطين:2011.
- (2) جملي مجدي شقورة، الموقف الفرنسي من الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني (2018-1993) : فلسطين: رسالة ماجستير في دراسات شرق أوسطية، جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية، 2019
- (3) محمود عودة سليمان أبو طعيمه، صفات اليهود في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في تربية الإسلامية، جامعة القدس، فلسطين، 2007.

المحاضرات:

- (1) أحمد فواتح محمد الأمين، محاضرة إدارة الصراع التنظيمي، ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر: تخصص علم النفس، ب ت.

المراجع الإلكترونية:

- (1) عبد الله أمين، تقدير موقف عسكري طوفان الأقصى تسعون يوما من الصمود، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت جانفي 2024، <https://www.alzaytouna.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/9.
- (2) صالح النعماني: عملية غلاف غزة ودلالاتها، مركز الجزيرة للدراسات <https://www.dohainstitute.org> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/11.

- (3) كمين الأبرار القسام يعرض مشاهد لعملية نوعية ضد الاحتلال شرق خان يونس، المركز الفلسطيني للإعلام، <https://palinfo.com/news>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/9.
- (4) علي الذهب، انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر وعملية السلام في اليمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 28 جانفي 2024، <https://www.dohainstitute.org/ar>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/9.
- (5) مؤتمر باريس الإنساني حول غزة: التزامات بمساعدات تفوق مليار يورو ودعوات لوقف إطلاق النار، فرانس 24، <https://www.france24.com>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/11/09.
- (6) <https://palinfo.com/news/2023/10/29/857805> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/02.
- (7) <https://www.aljarida.com/article> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/25.
- (8) <https://www.youtube.com/watch?v=wlyDBi2vXcg&rco=1> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/18.
- (9) أحمد التايب، صريح ماكرون بشأن حرب غزة.. وفرصة باريس التاريخية، اليوم السابع، <https://www.youm7.com/story/2024/3/25//6522798> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ، 2024/03/25.
- (10) أحمد بن راشد بن سعيد الحياة، بوش في الكنيسة، <https://paldf.net/f/node/212745>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/10.
- (11) أحمد دهشان: الموقف الروسي من الحرب الإسرائيلية على غزة، أبعاد للدراسات الإستراتيجية، <https://www.dimensionscenter.net/ar> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/22.
- (12) أحمد عبد الرحمان خليفة، طوفان الأقصى مواقف رسمية أمريكية وأوروبية، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، <https://hadaracenter.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/16.
- (13) اركادي ميل وآخرون، العلاقات بين روسيا وحركة حماس في ظل حرب "السيوف الحديدية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 4153، 8 نوفمبر

- 2023 <https://mukhtaraat.palestine-studies.org> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/9.
- 14) إسرائيل تقصف أهدافا بسوريا ردا على سقوط مسيرة في إيلات، الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/news> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/10،
- 15) أمام مجلس الأمن.. إيران تؤكد على الدفاع عن النفس وإسرائيل تطالب بعقوبات، الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/news> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/15.
- 16) أماني إبراهيم: التكوين. الجانب الأيديولوجي للحرب على غزة، مصري اليوم <https://www.almasryalyoum.com/news/details/3061108> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/02/25.
- 17) أماني إبراهيم، بالأرقام كيف استخدمت واشنطن «الفيتو» لحماية دولة الاحتلال؟ المصري اليوم، <https://www.almasryalyoum.com>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/22.
- 18) بايدن جدد الدعم لإسرائيل: أعاد الهجوم على غزة إلى الأذهان ذكريات مؤلمة لمعاداة السامية، جريدة النهار الإخبارية، <https://www.annahar.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/03/11.
- 19) بريطانيا تنشر قدرات عسكرية في شرق المتوسط لدعم إسرائيل، مجلة الشرق الأوسط، <https://aawsat.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/15.
- 20) بمشاركة دول غربية... كيف تصدّت إسرائيل للهجوم الإيراني؟، <https://aawsat.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/14.
- 21) بيان وزارة الخارجية والتنمية بشأن القرار المبدئي لمحكمة العدل الدولية في قضية جنوب أفريقيا ضد إسرائيل، <https://www.gov.uk/government/news/statement-on-the-interim-icj-ru:ng-in-south-africa-vs-israel> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/02/10.
- 22) التأثير سيبقى مدى الحياة، ماذا نعرف عن أزمة الجوع في غزة، الشرق الأوسط، <https://aawsat.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/6.

- 23) تلفزيون العربي على اليوتيوب، كلمة حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني،
https://www.youtube.com/watch?v=tKgsyviW_J0 تم الاطلاع على
صفحة الويب بتاريخ 2024/02/16.
- 24) جان كلود موريس، لو كررت ذلك على مسامعي فلن أصدقه، ترجمة كاظم فنجان
الحمامي، الحوار المتمدن، <https://www.ahewar.org/> تم الاطلاع على صفحة
الويب بتاريخ 2023/11/9.
- 25) جمال الدين طالب، بعد قوله "نحن في حرب دينية وأنا مع إسرائيل" .. سيناتور أمريكي:
لا سقف يحدد لتل أبيب عدد الضحايا المدنيين عند قصفها لغزة، القدس العربي،
<https://www.alminasapress.com/new> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ
2024/02/01.
- 26) الجنود الصهاينة المتدينون و"الحرب المقدسة" في غزة، الجزيرة، ،
<https://www.aljazeera.net/politics> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ
2024/03/20.
- 27) جنى الذهبي، ملامح نصف عام من "حرب الإسناد" بين حزب الله وإسرائيل، الجزيرة،
<https://www.aljazeera.net/politics>، تم اطلاع على صفحة الويب بتاريخ
2024/04/7.
- 28) الجيش الإسرائيلي: فرنسا ساعدت في صد هجوم إيران، الشرق الأوسط
<https://aawsat.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/14.
- 29) حركة المقاومة الإسلامية - حماس، هذه روايتنا لماذا طوفان الأقصى، المكتب
الاعلامي 2024/01/21.
- 30) حسام البقيعي، لماذا حدث التحول في الموقف الفرنسي تجاه أحداث غزة؟ مركز
الدارسات الإستراتيجية، <https://rcssegyp.com> تم الاطلاع على صفحة الويب
2024/02/15.
- 31) حسن محمد خليفة، اليهود ومعاداة السامية، <https://www.aljazeera.net> تم الاطلاع
على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/04.
- 32) خالد هلال المطيري، بوتين حرب غزة» دليل على فشل أميركا في الشرق الأوسط،
الجريدة، <https://www.aljarida.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ
2023/11/04.

- 33) خير الدين الجابري، إسرائيل قلعة الغرب ولن نتركها وحدها” تاريخ الدعم العسكري الألماني لإسرائيل المستمر منذ 7 عقود، عربي بوست، <https://arabicpost.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/17.
- 34) دارين حوماني، في موقف حاخامات يهود، نكبة ثانية تحصل باسم ديننا، ضفة ثالثة، <https://diffah.alaraby.co.uk> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/02/26.
- 35) رسالة صوتية لقائد القسام لإطلاق عملية طوفان الأقصى <https://www.aljazeera.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/22.
- 36) رماح إسماعيل، ما دلالات استئناف المقاومة العراقية عملياتها ضد الاحتلال الأميركي، الميادين، <https://www.almayadeen.net/news/politics> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/10.
- 37) سالم بن عبدالله العامري: قراءات في زوال إسرائيل، جريدة الرؤية العمانية <https://alroya.om/post/334137> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/21.
- 38) ستالين بين دعم اسرائيل وقمع اليهود <https://orientxxi.info/magazine/article4706> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/11
- 39) السياسة/الإنجيليون-أبرز داعمي- ترامب-وحزبه-من-هم-وما-أجنداتهم، <https://www.aa.com.tr/ar> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/12/22.
- 40) شفيق شقير، حرب إسرائيل على غزة: الأهداف المستحيلة والتداعيات في المنطقة، مركز الجزيرة للدراسات، تم الاطلاع على <https://studies.aljazeera.net> صفحة الويب بتاريخ 2024/03/11.
- 41) صدقي عابدين، دلالات الموقف الصيني من التصعيد في الشرق الأوسط، مركز الأهرام للدراسات <https://acpss.ahram.org> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/01.
- 42) طارق ليساوي، قراءة نقدية في موقف الصين من معركة طوفان الأقصى وتداعياتها، الرأي اليوم، <https://www.raialyom.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/22.

43) العرودي للجزيرة: لهذه الأسباب أطلقنا طوفان الأقصى وخطتنا الدفاعية أقوى من الهجومية، <https://www.aljazeera.net/news> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/10/12.

44) العفو الدولية حقق في استخدام الفسفور الأبيض من قبل إسرائيل على غزة، اليوم السابع، <https://www.youm7.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/02/13

45) عوفاديا يوسف، عندما يتحول الحاخام إلى داعية كراهية <https://www.aljazeera.net/news> تم الاطلاع على صفحة ويب بتاريخ 2023/12/15.

46) قراءة عسكرية تعرف على حجم الأسلحة المستخدمة في الحرب على قطاع غزة، قناة الجزيرة على اليوتيوب،

تم <https://www.youtube.com/watch?v=0e4DF9PV1Ec&t=339s> الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2023/11/26.

47) قناة الجزيرة على اليوتيوب : كتائب القسام تسخر من الاحتلال.. وصلت متأخرين المهمة أنجزت، <https://www.youtube.com/watch?v=1n9DxrN92T4>

48) قناة صدى البلد على اليوتيوب، برنامج صدى الأسرار، أسباب تنفيذ عملية طوفان الأقصى: بقرات خمس حمراء وانتهاكات لا تتوقف 2023/11/1،

<https://www.youtube.com/watch?v=uksxRG9Mi8k>

49) لعنة العقد الثامن هواجس إسرائيل من اقتراب النهاية، المركز الفلسطيني للإعلام <https://palinfo.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 03،2024/11.

50) ما هي الأسباب التي دفعت حماس لشن هجومها الخاطف على إسرائيل؟ <https://www.bbc.com> ، تم الاطلاع على صفة الويب بتاريخ 2023/10/10.

51) مازن إسلام،الوحدة الفلسطينية بوابة الصين لمنافسة واشنطن في الشرق الأوسط القاهرة الإخبارية، <https://alqaheranews.net/news/79314> تم الاطلاع على صفحة

الويب بتاريخ 2024/05/08.

52) ماهر الشريف، الولايات المتحدة الأمريكية شريك مباشر في الحرب الإسرائيلية على غزة، مركز الدراسات الفلسطينية العدد33، <https://www.palestine-studies.org>

تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/02/19.

- 53) محمد حسن سويدان، دعم ألمانيا الأعمى لإسرائيل في غزة
<https://thecradle.co/arabic/articles-id/15315> تم الاطلاع على صفحة
الويب بتاريخ 2024/03/22.
- 54) محمد مكرم بالعاوي، الموقف الصيني من الحرب الإسرائيلية على غزة، مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات، لبنان: <https://www.alzaytouna.net> تم الاطلاع على
صفحة الويب بتاريخ 2023/11/01.
- 55) محمد وتد :حرب غزة ..لماذا تتغلل القومية المسيحانية في الجيش الإسرائيلي . الجزيرة،
<https://www.aljazeera.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ
2024/03/29.
- 56) محمود غرا، جريمة حرب في القانون الدولي.. الاحتلال يتعمد تجويع سكان غزة،
القاهرة الإخبارية، <https://alqaheranews.net/news> تم الاطلاع على صفحة
الويب بتاريخ 2024/03/03.
- 57) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات :عملية طوفان الأقصى انهيار الإستراتيجية
الإسرائيلية اتجاه غزة، أكتوبر 2023، <https://www.dohainstitute.org/ar> تم
الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/11/19.
- 58) مطر جبر، أسباب وتداعيات «طوفان الأقصى».. غزة تضحي بأرواح أبنائها نصره
لمسرى النبي، مجلة المجتمع، <https://mugtama.com>، تم الاطلاع على صفحة
الويب بتاريخ 2024/10/26.
- 59) المملكة المتحدة وألمانيا تدعمان وقف إطلاق نار مستدام، صحيفة
صنداي-<https://www.gov.uk/government/speeches/why-the-uk-and-germany-back-a-s>
تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/15.
- 60) مهند مصطفى: المشهد السياسي والعسكري في إسرائيل بعد طوفان الأقصى، مركز
الجزيرة للدراسات، <https://studies.aljazeera.net> تم الاطلاع على صفحة الويب
بتاريخ 2024/04/11.
- 61) الموقف الأمريكي المتغير من إدارة الحكومة الإسرائيلية للحرب في قطاع غزة،
ستراتيجيكنس، <https://strategiecs.com/ar/analyses> تم الاطلاع على صفحة
الويب بتاريخ 2024/04/22.
- 62) ننتياهو: سنضرب حماس في كل مكان وبكل قوة، العربية،
<https://www.alarabiya.net/arab-and-world> تم الاطلاع على صفحة الويب
بتاريخ 2024/03/10.

- 63) هل تراجعت هجمات الحوثيين في البحر الأحمر أم حققت أهدافها؟ الجزيرة <https://www.aljazeera.net/politics>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ، 2024/04/26.
- 64) هيولوفات: سياسة المملكة المتحدة إزاء الحرب بين إسرائيل وغزة فلسطين <https://www.palestine-studies.org/ar/node/1655246> مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 49، 23 فيفري 2024، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/04/19.
- 65) وفد من "حماس" يزور روسيا.. ووزارة الخارجية الإسرائيلية تُعلق، 2024/02/10 الرابط <https://arabic.cnn.com/middle-east/article> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/29.
- 66) وليد عبد الحي، إستراتيجية التوظيف الاستراتيجي لمعاداة السامية، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2021 <https://www.alzaytouna.net/arabic> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/9.
- 67) وقف الحرب في غزة وإقامة دولة فلسطينية ذات سيادة". شروط السعودية لاستئناف مباحثات التطبيع مع إسرائيل، مونت كارلو الدولية- <https://www.mc-doualiya.com> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/22.
- 68) فاطمة عبدالله خليل، معركة هر مجدون، لكي لا يوقف الأعداء نبضنا (1-2)، صحيفة الوطن، العدد 2612، البحرين: <https://alwatannews.net> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/01/11.
- 69) محسن محمد صالح وآخرون، يوميات فلسطينية نوفمبر 2023، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، <https://www.alzaytouna.net/arabic> تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/03/22.
- 70) مصطلحات ومفاهيم سياسية إسرائيلية: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8706، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/06/10.
- 71) ما هو طوفان الأقصى، مسبار، <https://misbar.com/qna>، تم الاطلاع على صفحة الويب بتاريخ 2024/06/11.

قائمة الأشكال

الصفحة	الشكل
40	إحصائيات المكاسب التي حققتها حركة حماس طيلة 200 يوم من الحرب
42	إحصائيات أضرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة من 7 إلى 23 أكتوبر 2023
44	إحصائيات 200 يوم من العدوان الإسرائيلي على غزة

الفهرس

الصفحة	العنوان
	شكر و تقدير
	إهداء
	الملخص
4-1	مقدمة
الفصل الأول: المنطلقات الدينية للصراع العربي الإسرائيلي	
7	تمهيد
9	المبحث الأول: الطبيعة الدينية للصراع العربي الإسرائيلي
11-9	المطلب الأول: العداء اليهودي الإسلامي
12-11	المطلب الثاني: العداء الإسلامي اليهودي
12	المبحث الثاني الأساطير المؤسسة للصراع العربي الإسرائيلي
16-12	المطلب الأول: أسطورة شعب الله المختار وعقيدة أرض الميعاد
20-16	المطلب الثاني: أسطورة عودة المسيح اليهودي وبناء الهيكل
21-20	المطلب الثالث: أسطورة معاداة السامية
21	المبحث الثالث: القوى المساهمة في قيام إسرائيل
26-21	المطلب الأول: مساهمة بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية
29-26	المطلب الثاني: مساهمة فرنسا و ألمانيا
31-29	المطلب الثالث: مساهمة الاتحاد السوفيتي
30	خلاصة الفصل الأول
الفصل الثاني: طوفان الأقصى الأسباب و المآلات	
33	المبحث الأول: أحداث طوفان الأقصى و أسبابه
35-33	المطلب الثاني: أسباب ودوافع طوفان الأقصى
39-35	المطلب الثاني: أحداث طوفان الأقصى
40	المبحث الثاني: رد فعل إسرائيل على طوفان الأقصى
42-40	المطلب الأول: المرحلة الأولى من الحرب
45-42	المطلب الثاني: المرحلة الثانية استئناف الحرب بعد الهدنة

46	المبحث الثالث : مواقف القوى الكبرى من طوفان الأقصى
49-46	المطلب الأول : موقف الولايات المتحدة وبريطانيا
52-49	المطلب الثاني :موقف فرنسا و ألمانيا
55-52	المطلب الثالث: موقف روسيا و الصين
55	المبحث الثالث : تداعيات طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية
56-55	المطلب الأول: على الجانب الفلسطيني
56	المطلب الثاني : على الجانب الإسرائيلي
57	خلاصة الفصل الثاني
59	خاتمة
69-60	المصادر و المراجع
70	قائمة الأشكال
72-71	الفهرس
74-73	الملخص

ملخص المذكرة

المخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ودراسة دور العامل الديني في الصراع العربي-الإسرائيلي، وتبيين بأن الدين لم يزل يمثل أحد العوامل المحركة للعلاقات الدولية وتوضيح مدى تبني الكيان الصهيوني لجذوره المبنية على أساطير ومزاعم استطاع إقناع العالم بها، وجعل الدين أداة للسياسة بإضفاء القداسة عليها عن طريق القراءة الانتقائية للنبوءات التوراتية. كما نتطرق في الدراسة إلى مرحلة جديدة من الصراع العربي الإسرائيلي وهي عملية طوفان الأقصى وتداعياتها على القضية الفلسطينية.

و اعتمدت الدراسة على فرضية مفادها كلما اعتمد الدعم الغربي الأمريكي خصوصاً لإسرائيل على العامل الديني أصبح الدعم الغربي مطلقاً بدون حدود. وخلصت الدراسة أن الكيان الصهيوني وظف الأساطير الدينية المستمدة من التوراة المحرفة لكسب الدعم الغربي المسيحي غير محدود خصوصاً الأمريكي.

الكلمات المفتاحية:

الدين، الصراع، العرب، إسرائيل، طوفان الأقصى.

Abstract:

This study aims to analyze and examine the role of the religious factor in the Arab-Israeli conflict, and to show that religion continues to be one of the driving forces of international relations. It also aims to clarify the extent to which the Zionist entity has adopted its roots based on myths and claims that it has been able to convince the world of, and to make religion a tool for politics by sanctifying it through a selective reading of biblical prophecies. The study also addresses a new stage in the Arab-Israeli conflict, namely the Temple Mount Incursion and its repercussions on the Palestinian cause.

The study is based on the hypothesis that the more Western, especially American, support for Israel is based on religious factors, the more unlimited and unconditional Western support becomes.

The study concludes that the Zionist entity has employed religious myths derived from the distorted Torah to gain unlimited Western, especially American, Christian support.

Keywords:

Religion, Conflict, Arab-Israeli, Al-Aqsa flood.

Résumé:

Cette étude visait à analyser et à étudier le rôle du facteur religieux dans le conflit israélo-arabe, à montrer que la religion est toujours l'un des facteurs moteurs des relations internationales, à clarifier dans quelle mesure l'entité sioniste a adopté ses racines basées sur des mythes et des allégations qu'elle a réussi à convaincre le monde, et à faire de la religion un outil de la politique en la sanctifiant par la lecture sélective des prophéties bibliques. Dans l'étude, nous abordons également une nouvelle étape du conflit israélo-arabe, qui est le processus de l'inondation d'Al-Aqsa et son effondrement sur la question palestinienne.

L'étude reposait sur l'hypothèse que chaque fois que le soutien de l'Amérique occidentale, en particulier pour Israël, reposait sur le facteur religieux, le soutien occidental devenait absolu sans limites.

L'étude a conclu que l'entité sioniste utilisait des mythes religieux dérivés de la Torah déformée pour obtenir un soutien chrétien occidental illimité, en particulier américain.

Key words:

Religion·Conflit· Arabes·Israël·Déluged'Al Aqsa.

